موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

326
Baqiatollah

في هذا العدد

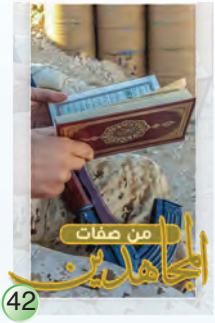

أول الكلام: دفاعاً عن المقدّسات 4
الشيخ بسّام محمد حسين
مع إمام زماننا: مودّة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف 6
الشيخ علي رضا بناهيان
نور روح الله: كيف نحافظ على النصر؟ 11
مع الإمام الخامنئي: أبناؤكم الشهداء الوجه المشرق للإسلام 15
من القلب إلى كل القلوب: النتائج الدنيويّة لخذلان الإمام الحسين عليه السلام 18
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)
أخلاقنا: المُجاهد من جاهد نفسه 24
الشهيد مرتضى المطهري قدس سره
فقه الولي: من أحكام وضوء المجاهد وغُسله 28
الشيخ علي معروف حجازي
الحرب الناعمة: الشهادة وقيم الشهداء: سرٌّ استعصى على الأعداء 30
مركز الحرب الناعمة للدراسات
فهرس الملف: الدفاع عن المقدسات: بركاتٌ إلهيّة 35
حرب الدفاع عن المقدّسات: نتائج ونماذج 36
حوار مع فضيلة الشيخ نبيل قاووق
من صفات المجاهدين 42
الشيخ أحمد وهبي
معركة القصير: معراجٌ إلى المعشوق (مقابلة مع قائد ميداني) 47
حوار: أروى الجمّال

يومٌ مع أهالي شهداء القصير 52
تحقيق: زهراء عودي شكر

قرى صامدة 58
تحقيق: نقاء شيت

احذر عدوك: كتمان السرّ في بُعدَيه الشخصيّ والإلهيّ 64

مناسبة: على حبِّ محمد ﷺ 68
تحقيق: نانسي عمر

مناسبة: «حيدر» فاتح العهد بـ «خيبر» 73
هيئة التحرير

مقابلة: مؤسسة الشهيد: شرف الخدمة لعطاء الدم 78
هيئة التحرير

تقرير: «تعرف في وجوههم نضرةَ النّعيم» (تقرير عن سلسلة سادة القافلة) 84
كوثر حيدر

قصة: ملح الحياة.. 90
محمد لمع

قصة: سرّ ذلك المال 94
أم كلثوم السبلاني

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدسات علي حسن سيف الدين (أبو تراب) 96
نسرين إدريس قازان

مشاركات القراء: لمَ نحن في سوريا؟ 100
جواد عمار

آخر الكلام: لم أعد أخشى.. 112
نهى عبد الله

دفاعاً عن المقدّسات

الشيخ بسّام محمد حسين

تتّفق الأمم على اختلاف ثقافاتها ومنطلقاتها الفكرية والدينية على احترام ما تقدّسه المجتمعات البشرية فيما بينها، بل وتعدّ التعرّض لها جريمة يعاقب عليها القانون، كما تنصّ عليه المواثيق والأنظمة الدولية والمحلية.

فليس لأحد أن يتعدّى على مقدّسات الآخرين، سواء كان ذلك تعدياً بعمل خارجي كالتخريب أو الهدم، أو بالقول واللسان كالإساءة أو التوهين.

وقد عانى الشيعة على مرّ التاريخ من الاعتداء على مقدّساتهم من قبل خصومهم وأعدائهم. فهذا هارون الرشيد الحاكم العباسيّ يقوم بهدم قبر الحسين عليه السلام وحرثه، وبعده المتوكّل العباسيّ يهدمه مجدّداً بعد أن جدّد الشيعة بناءه، وقد تمادى المتوكّل في خبثه وعدائه، فأجرى الماء على قبر الإمام عليه السلام ليعفي أثره، فلم يزده الله تعالى إلّا علوّاً ورفعة.

وظلّ الشيعة يحافظون على مقدّساتهم حتّى آل الأمر إلى الفرقة الوهابيّة التي ظهرت في أرض الحجاز، فعمدت إلى هدم قباب وقبور الأئمّة من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، والتي لا تزال شاهدة إلى اليوم على جريمتهم النكراء بحقّ الدين وتاريخ المسلمين. ولولا وقوف المخلصين من أبناء المسلمين على تعدّد مذاهبهم لطالت أيديهم الأثيمة قبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

واستمرّ الظلاميّون من أبناء العصر على نهج أسلافهم الآثم؛ أعني الفئة المحسوبة على الإسلام من أتباع النصرة وداعش، الذين اعتدوا على المقدّسات مجدداً فقاموا بتفجير مرقد

الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامراء.

ولم يقتصر التعدّي من هذه الفئة المجرمة على مقدّسات الشيعة فحسب، بل طال جميع المذاهب الإسلامية، بل والمسيحية وغيرها من أتباع الديانات الأخرى.

وأمام هذا العدوان التاريخي الطويل، لم يكن الشيعة يقومون بأيّ ردّ فعل مبالغ فيه، سوى الدفاع عن تلك المقدّسات بما يملكون من الموقف أو الكلمة أو الإصرار على ممارسة عباداتهم وشعائرهم الدينية، التي كانت تكلّفهم بذل أرواحهم في كثير من الأحيان.

وإذا كانوا في ذلك الوقت يكتفون بتلك المواقف دون المواجهة الميدانية، فإنّ ذلك لم يكن خوفاً أو جبناً، كيف وقد بذل الكثير دماءهم وأرواحهم في سبيل المقدّسات، وإنّما ذلك يعود فيما يعود إلى عدم تمكّنهم من الدفاع الميدانيّ، وأولويّة حفظ المذهب والمجتمع الشيعي الذي كانت تسيل الدماء من أبنائه على أيدي الحكّام والسلاطين على مرّ العصور، حتّى إنّه يمكن وصف من تبقّى منهم في كلّ زمان ببقيّة السيف!

واليوم، وبعد انتصار الجمهورية الإسلامية في إيران، بقيادة إمام الأمّة العظيم روح الله الموسوي الخميني قدس سره، وخلفه الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظله، شعر جميع المستضعفين في العالم بأنّ لهم ظهراً قويّاً بإمكانهم الاستناد إليه، فخرجت حركات المقاومة إلى الميدان للدفاع عن مقدّساتها أمام الهجمة الإرهابية المستجدّة. وببركات دماء الجرحى والشهداء التي سالت على أرض الميدان فقد تحقّق النصر تلو النصر، وحفظت المقدّسات والكرامات والأعراض والنفوس والأموال، وأخذت الأمّة زمام المبادرة بعد طول عهدها بالشعور بالضعف والهزيمة؛ ما يحقّق أحد أهم الأهداف التي ننشدها في مسيرة الإعداد والتمهيد لإمام الزمان عجل الله فرجه.

مودّة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف

الشيخ علي رضا بناهيان

في ركب الولاية العظيم ودولة العدل الإلهيّة... وإمامٌ مخلّصٌ ينتظر... نورُ الله وجهُه يَنتظر ويُنتظر... الكلّ يتلهّف لطلعته والكلّ أحبّه وشغف به. لكن أيّ حبّ أعددناه في قلوبنا له؟

مودّة العوامّ السطحية أو مودّة العاشقين الوالهين؟

إلى هنا يصل الكلام مع سماحة الشيخ علي رضا بناهيان في الحديث عن علاقة المنتظِر بصاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف.

*** المودّة السطحيّة لصاحب الزمان**

المراد من المودّة السطحيّة هو المحبّة السطحيّة التي لا تستند إلى مبدأ، وتكون عرضة للزوال في كلّ لحظة. كما يمكننا استخدام تعبير المودّة السطحيّة في المواطن التي تستند إلى أساسٍ نظريّ باطل ومعرفة غير صحيحة، هما وليدا تلك النظرة السطحيّة نفسها.

في رواية لأمير المؤمنين عليه السلام، يذمّ فيها «المودّة السطحيّة»، فيقول: «مودّة العَوامِّ تَنْقَطِعُ كانْقِطاعِ السَّحابِ، وتَنْقَشِعُ كما يَنْقَشِعُ

السَّرابُ»[1]، حيث يشير الكلام الشريف إلى أكبر أضرارها، وهو الانقطاع.

* منطلق لمعرفة الوليّ

ولكن لا ينبغي قطع النظرة الإيجابيّة عن مثل هذه المودّة بشكل كامل، وذلك فيما لو كانت المودّة السطحيّة مقتبسة من محبّة فطرية طبيعيّة، وإن كانت ابتدائيّة، حيث تبدأ محبّة الكثير من العوام ومعرفتهم لأولياء الله من هذه المودّة. ولا بدّ في آن واحد من الإشادة بهذه المودّة السطحيّة النقيّة والرائجة بين الكثير، بل وإشاعتها بين أهلها، ومن ثمَّ تعزيزها وتنميتها من خلال النظرة العلميّة.

وأحياناً نستهين عبر حكم خاطئ بهذه العلائق العامّة. والحال أنَّه يوجد بين العوام أناس يحملون معرفة ثاقبة وإيماناً راسخاً تغبطهم النخب عليها. ولا ينبغي -كما هو واضح- أن نعدّ كلّ من قلّ علمه ونقصت معلوماته من العوامّ، وأن نُدخل علائقهم في عداد العلائق السطحيّة المنقطعة.

* البكاء أثر المعرفة العجيب

إنَّ التعرّض لموضوع المخلّص بصورة علميّة وعقليّة، لا يتنافى مع التوجه العاطفي للإمام المهدي عجل الله فرجه، بل إذا استنارت العقول، اتّقدت العواطف. والمعرفة تؤدي إلى إرساء وتعزيز هذا الارتباط العاطفي، وإلى إخراجه من المرحلة السطحيّة. فلا يتصوّر أحد أنّ معرفة الإمام عجل الله فرجه بالعقل والمنطق أسمى من البكاء. فإنّ من تكاملت معرفته بشأن الإمام عجل الله فرجه، سيبكي بدل الدموع دماً. ولا يتصوّر أحدنا أنّنا إن أصبحنا من العلماء، سندع البكاء، ونترك دعاء الندبة. كلّا، بل إنْ أصبحنا من العلماء، سيشتدّ اهتمامنا بقراءة دعاء الندبة، وسنعرف علامَ بكاؤنا. وهذا هو الأثر

العجيب للمعرفة. ولذلك قال الله سبحانه: ﴿**إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء**﴾ (فاطر: 28).

غير أنّ جزءاً من هذا الارتباط العاطفي الذي يتولّد في البدء، ناتجٌ عن الفطرة السليمة، وجزءاً منه ناجم عن المعرفة الكليّة والبدائيّة الّتي قد يكون بعضٌ منها سطحياً. والكلام في أنَّ هذه المعرفة الكليّة والبدائيّة لا بدّ من نموّها وتكاملها، ليدوم ذلك الارتباط العاطفي ويخرج من حدّه الأدنى.

*** لا بدّ من محبّة أعلى للإمام**

لا بـدّ مـن الـقـول إنَّ هذا المستـوى المتوسـط للارتبـاط العاطفي الموجود في المجتمع بـالإمـام المهدي عجل الله فرجه، ليس كما ينبغي أن يكون. والوضع الموجود أقلّ بكثير من الحدّ المطلوب والمتوقّع.

فقد بدأت قراءة دعاء الندبة وازدهرت هذه المراسم، ولكنّ هناك فرقاً كبيراً بين دعاء الندبة الذي لا بدّ أن يُقرأ للإمام عجل الله فرجه، والّذي يحتاج إلى محبّة شديدة جدّاً، أشير إليها في الدعاء نفسه بوضوح[2]، وبين الدعاء الذي نقرؤه.

إنّ التوجّه للإمامً -وإن كان بدائيّاً- هو توجّه له معناه وقيمته الخاصّة

وفي الوقت ذاته، فإنّ هذا التوجّه للإمام أيضاً -وإن كان بدائيّاً- هو توجّه له معناه وقيمته الخاصّة. ونحن نكنّ بالغ الاحترام لكلّ ما يتركه الاسم المقدّس للإمام المهدي عجل الله فرجه من أثر وحلاوة في القلوب، ولكنّ اللّوم هو أن نرغب في إبقاء هذا التوجّه على هذا الحدّ التمهيدي والأدنى نفسه والاكتفاء بذلك. وهنا لا بدّ أن نترقّب أضرار النزعة السطحيّة.

فلو قام أحدٌ بإبقاء عواطفه الدينيّة في الحدّ التمهيدي، والحال أنَّ الظروف تقتضي تكاملها، فقد يؤدّي هذا الجمود إلى انحرافه؛ لأنَّه بعد مدّة من ظهور تلك العواطف الدينيّة الأولى، سيتلمّس بدائيّتها وسطحيّتها، وبالتالي سيسعى للابتعاد عن هذه السطحيّة. ولذا لا بدّ من الغور في أعماق هذه العواطف الدينيّة وإرساء هذا التوجّه البدائي الحاصل نحو الإمام عجل الله فرجه. ويجب الحرص على أن لا توقعنا هذه المودّة السطحيّة في الهاوية، وترتحل عنّا في الوقت الذي نحتاج فيه إليها.

السؤال هو كيف يمكن ادّعاء العشق وتمنّي اللّقاء، من دون الاعتناء بمطالب الإمام وأهدافه؟

ومن نماذج العلائق السطحيّة الّتي يمكن الإشارة إليها هو الاهتمام بلقاء الإمام عجل الله فرجه، من دون التوجه إلى مسألة الظهور وفلسفة الغيبة والانتظار. فالذين يحملون مثل هذه العلائق السطحيّة هم الّذين يتشوّقون للقاء الإمام عجل الله فرجه، ومن دون الاكتراث بالآثار والبركات الجمّة المترتّبة على الظهور. والسؤال هو كيف يمكن ادّعاء العشق وتمنّي اللقاء، من دون الاعتناء بمطالب الإمام وأهدافه؟

يقول سماحة آية الله الشيخ «بهجت» (البالغ مناه):

«هل يمكن أن يكون زعيمنا ومولانا وليّ العصر عجل الله فرجه حزيناً ونحن مسرورون، ويكون باكياً لما ابتليَ به أولياؤه ونحن ضاحكون مبتهجون، وفي الوقت ذاته نعتبر أنفسنا من أتباعه؟!»[3]، «يريد أنصاراً يطلبون الإمام لا غير. فالمنتظر للفرج هو الّذي ينتظر الإمام لله وفي سبيل الله، لا لقضاء حوائجه الشخصيّة!»[4].

* في الدعاء ننادي

«مَتى تَرانا وَنَراكَ، وَقَدْ نَشَرْتَ لِواءَ النَّصْرِ؟ تُرى أَتَرانا نَحُفُّ بِكَ وَأَنْتَ تَؤُمُّ الْمَلَأَ، وَقَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ عَدْلاً؟»[5].

أيّ أنّني أعشق لقاءك في حال كونك إماماً وحاكماً على العالم، لا أنّني أتمنّى أن ألقاك في زاوية. علماً بأنَّه لا بدّ من الاعتراف بأنَّ من حلّ في قلبه شوق اللّقاء بالإمام ولو بصورة فرديّة، ففي الأغلب سيشتاق إلى الظهور ونجاة العالم أيضاً. وهذان الأمران متلازمان، غير أنّ في مقام التبليغ للقاء الإمام عجل الله فرجه بصورة فردية عثرات ومطبات لا بدّ من اتّقائها.

وكذلك الحال في دعاء الفرج:

«اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ، صَلَواتُك عَلَيهِ وَعَلى آبائِهِ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَقَاعِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلاً وَعَيْناً، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً»[6].

فنحن لا نطلبُ -أساساً- لقاء الإمام، بـل ندعو لسلامته. ندعو أن يكون الإمام سالماً حتّى يتحقّق فرجه ويتمتّع بحكومته. وهذه هي غاية الخلوص النابع من العشق والمعرفة، بأن لا ينظر الإنسان إلى نفسه، ولا يفكّر إلّا في محبوبه.

وفي دعاء العهد أيضاً، الّذي تستحبّ قراءته كلّ صباح، والّـذي كان يعتقد الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ أنّ قراءته تؤثّر في مصير الإنسان، قبل أن يطلب الإنسان اللّـقـاء منـاديـاً: «اَللّهُـمَّ أَرِني الطَّلْعَةَ الرَّشيدَةَ»، يدعو قائلاً: «اَللّهُمَّ إِنْ حالَ بَيني وَبَينَهُ الْمَوْتُ (...) فَأَخْرِجْني مِنْ قَبْري مُؤْتَزِراً كفَني، شاهِراً سَيفي، مُجَرِّداً قَناتي»[7]؛ أي إنّ الأمر المهم بالنسبة إليّ هو السير في ركاب الإمام، وحكومة الإمام، وحاكميّة الحقّ.

المنتظر للفرج هو الّذي ينتظر الإمـام لله وفي سبيل الله، لا لقضاء حـوائـجـه الشـخصـيّة!

الهوامش

(1) غرر الحكم، ح 1129.
(2) «إِلى مَتَى أَحارُ فيكَ يا مَوْلايَ وَإِلَى مَتَى وَأَيِّ خطاب أَصِفُ فيكَ وَأَيَّ نَجْوَى عَزيزٌ عَلَيَّ أَنْ أُجابَ دُونَكَ وَأَنَاغَى عَزيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَبْكيَكَ وَيَخْذُلكَ الْوَرَى عَزيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا جَرَى هَلْ مِنْ مُعين فَأُطيلَ مَعَهُ العَويلَ وَالْبُكاءَ (...) هَلْ قَذيَتْ عَيْنٌ فَسَاعَدَتْهَا عَيْنِي عَلَى الْقَذى (...) مَتَى تَنْتَفِع مِنْ عَذْب مَائِكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدَى؟». إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، ص298. وكذلك: مفاتيح الجنان، دعاء الندبة.
(3) در محضر بهجت، ج 2، الرقم 267.
(4) (م.ن)، الرقم 276.
(5) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، ص298. كذلك: مفاتيح الجنان، دعاء الندبة.
(6) الكافي، ج 4، ص 162.
(7) مفاتيح الجنان، دعاء العهد. كذلك: المصباح للكفعمي، ص 550.

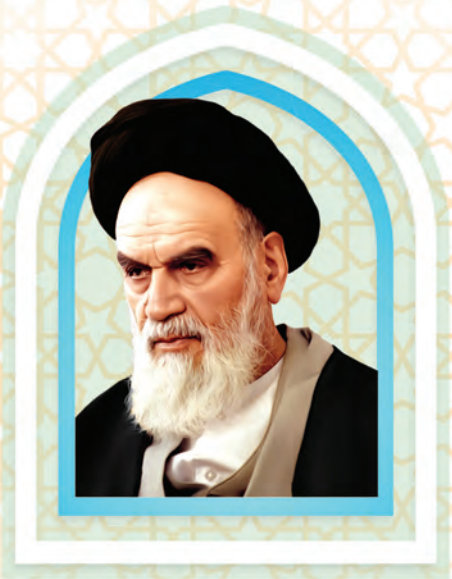

كيف نحافظ على النصر؟(*)

شهدت الإنسانيّة كثيراً من المعارك. وقد حدث أن استولى قائدٌ بالقَهْر وبجيشٍ جرَّار على بلاد واسعة، وتقدّم مثل هتلر الذي اجتاح فرنسا، وهجم على الاتحاد السوفييتيّ، وهيمن على قسم منه، لكنّ أموراً حدثت، فَهُزم هناك، ورافقته الهزيمة حتّى انتحر.

عندما ننتصر يجب ألّا نغترّ بهذا النصر الذي نلناه.

*** سرّ النصر**

يجب أن نفهم لماذا انتصرنا. إذا عرفنا السِّرَّ، أو سبب النصر، وجب علينا عندئذٍ أن نسعى لحفظه، وإذا لم نحفظه، نكون كالجيش الفاتح الذي نال النصر، وعجز عن حفظه.

إنّ الحفاظ على النصر أصعب من تحقيقه. فبطبيعة الحال، إنّ شعباً عمل على تحرير قلعة من يد ظالم، وكان كلّ اهتمامه أخذها فقط، فلم يشغل بال أحد منهم: ما عشاؤنا الليلة؟ أو ما غذاؤنا؟ طفلي مريض... فكلّ قواهم مجتمعة على أن يحقّقوا هذا الفتح، ويحرّروا القلعة. عملوا

هذا الفتح الذي أنجزتموه ما كان فتحاً صغيراً. ما زلنا لم ندْركه. إنّه فتح حمل العالم على التعجّب

كجماعة التأمَتْ معاً، وهتفت بصوت واحد، واجتمعت إليهم قُوى مختلفة، وهجموا جميعاً معاً، وغايةُ الكلّ كانت واحدة، لكن ما إن وصلوا ودخلوها، وَرَأوا الفتح، وقالوا: الحمد لله، حتّى بدأ الفتور والتعب، وبدأ الخلاف يسري بينهم، ويمكن أن ينتابهم الاسترخاء، فيفقدوا قُوَّتهم؛ إذ رأوا أنفسهم منتصرين، فبدأوا ينشغلون بعتاب أحدهم للآخر.

إنّ الفتور والخلاف بعد النصر، لا يُمكّنان الفاتح من أن يحفظ فتحه. في المقابل، يقوم المهزوم بدافع الانتقام بلملمة أجزائه في هذا الوقت، فيصل أجزاءه بعضها ببعض، ويتوحّد أفراده، فيما يشرع الذين انتصروا بالاستراحة؛ لأنهم لم يُدْركوا عُمقَ القضايا، ويظهر الفتور، ويسري الخلاف، وينفصل بعضهم عن بعض. فما هي النتيجة؟ هي أنّ الرَّمز (الوحدة) الذي انتصرتم به قد ظهر فيهم، وذاك الرمز الذي هُزِموا به (الفرقة) قد ظهر فيكم، فماذا يجب أن نعمل؟

*** من دواعي النصر: طلب الحقّ**

هذا الفتح الذي أنجزتموه ما كان فتحاً صغيراً. ما زلنا لم ندْركه. إنّه فتح حمل العالم على التعجّب. ما السبب الذي حصل به هذا النصر؟ أهو طاقَتُنا؟ لا، وإنّما كان إيماننا بالله ولطف اللهِ بنا. فعندما ضقتم ذرعاً بالظلم، وجئتم بالعدالة، أعانكم الله تبارك وتعالى، وساعدتكم الملائكة. هؤلاء هم الملائكة الذين ساعدوا الفئات الصغيرة من المسلمين في معاركهم الجهادية، فانتصرت بهم على الفئات الكثيرة، غير أن الناس ما كانوا يعلمون، والنبيّ يعلم ذلك بالوحي، ولو كان الآن بيننا لقال لكم: هذا النصر الذي نلتموه، قادهُ ملائكة الله لكم.كلّكم أردتم الإسلام، أردتم دين الحق، وأعرضتم عن النظام الفاسد، هذه من دواعي النصر.

احفظوا وحدة الكلمة هـذه، وهـذا الإيـمـان الــذي جعــل شبّــاننا الأعزاء، وأقلّهــم عمـراً أبنـــاء الثمانيــة عشـــر يحضــرون، ويطلبــون: «ادْع لـنـا أن نسْتشْهَـدَ»

*** واعتصموا بحبل الله**

هاتان الكلمتان: وحدة الكلمة والإسلام، هما رمز نصركم، عملاً بالآية الكريمة: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ (آل عمران: 103). وفي هذه الآية دعوة إلى التمسّك بحبل الله ونبذ التفرّق. فهذان الأمران هما اللذان جعلا شعباً لا يملك شيئاً من وسائل القتال سوى قبضة يدٍ أحكمها الإيمان، يتغلّب على قوىً كبرى. وإذ وصلنا إلى هنا، وصلنا فاتحين، لكنّنا في نصف الطريق.

فهناك أيدٍ الآن مشغولة بأن تستردّ هذا النصر من أيدينا، وسلبت أعزاءَنا الغافلين على حين غرّة، ببذرهم للنفاق بين شعب قويّ منتصر. ولمسوا أنّ وحدة الكلمة ووحدة الغاية، هما اللتان صنعتا النصر، وها هم يريدون أن يسلبونا إيّاه.

احفظوا وحدة الكلمة هذه، وهذا الإيمان الذي جعل شبّاننا الأعزاء، أبناء الثلاثين، والعشرين، والخمسة والعشرين عاماً، وأقلّهم عمراً أبناء الثمانية عشر عاماً، يحضرون، ويطلبون: «ادْع لنا أن نسْتشْهَدَ». هذا الإحساس، وهذا التحوّل الذي نشأ في المجتمع هما رمز النصر، فاحفظوهما. احفظوا هذه الهمَّة القَعْساء، واحرسوا هذه الروحية الإلهيـة الغيبيّـة، واتقـوا التفرّق والتشـرذم. أقـول هذا للجميع، وخطابـي لكـل مكان يبلغه صوتي.

* بعد النصر

أدُّوا واجباتكم الإنسانية والاجتماعية، لنستطيع أن نحفظ هذا الفتح الذي أوصلنا إلى هنا، ونوصله إلى غايته، ونعرضه على العالم أنْ لدينا مثل هذا المتاع، فالإسلام هو هذا الشيء النفيس.

الإسلام اليوم محتاج إليكم، والقرآن الكريم محتاج إليكم، فأصلحوا أنفسكم وهذّبوها. النصر والإسلام مسؤوليّة ثقيلة. وإذا فعل أحدكم فعلاً خاطئاً وسكت الآخر، كان مسؤولاً أيضاً. فإذا ارتكب أحدنا خطأً، وذهب إليه عشرون آخرون يلومونه، سيقع المُخطئ في دائرة الانفعال واللوم والرفض ولن يعود إلى ذلك. كلّنا مسؤولون، والمسؤولية جسيمة، فنحن في نصف الطريق، وأخشى أن تكون عاقبتنا عاقبة هتلر.

* من مذكراته قدس سره في الجهاد

«أتذكّر كلتا الحربَين العالميّتين. كنت صغيراً إلّا أنّي كنت أذهب إلى المدرسة، وقد رأيت الجنود الروس في المركز الذي كان في (خُمين)، وأذكر كيف تعرّضت بلادنا للاجتياح في الحرب العالمية الأولى، وكيف مارس بعض الإقطاعيين الظالمين الأشـرار، المدعومين من قبل الحكومة المركزية، النهب والاعتداء على أعراض الناس وأموالهم.

لقد عشت الحرب منذ طفولتي، وكنّا نتعرّض لهجمات أشرار من أمثال زلقي ورجب عليّ. كنّا مضطرين إلى إعداد الخنادق في خمين -المنطقة التي كنا نعيش فيها- وكانت عندي بندقية، غير أني كنت لا أزال حينها يافعاً لم أناهز الثامنة عشرة بعد، وكنت أتدرّب على البندقية وأحملها بما يتناسب مع سنّي وبُنيتي. نعم، كنّا نذهب للتحصّن في الخنادق، ونواجه هؤلاء الأشـرار الذين كانوا يُغيرون علينا. لقد كان الوضع مُتّسماً بالفوضى والهرج والمرج، ولم يكن لدى الحكومة المركزية القدرة علي السيطرة على الأوضاع. وفجأة سيطروا على خمين، فهبّ الناس لمواجهتهم وحملوا السلاح، وكنتُ من بين الذين حملوا السلاح».

الهوامش

(*) صحيفة الإمام، ج 8، ص 372. الموضوع: حفظ النصر أصعب مِن النصر نفسه. التاريخ 12 شعبان 1399هـ.ق في مدينة قم.

أبناؤكم الشهداء الوجه المشرق للإسلام (*)

قام سماحة الإمام الخامنئي دام ظله، خلال سفره الأخير إلى مدينة «مشهد» المقدّسة وزيارته الحرم المطهّر للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، بزيارة عدد من أهالي الشهداء؛ تكريماً لمقام الشهداء وصبر عوائلهم وتضحياتهم. فيما يلي خلاصة مختصرة لأهمّ ما قاله سماحة الوليّ خلال هذه الزيارات.

* البكاء والشكر معاً!

في جوابه دام ظله على كلام والدة الشهيد «محمد برازنده» حين قالت: «أنا لا أبكي على شهادة ولدي، بل أذرف الدموع على أولاد سيّد الشهداء»، قال سماحته: «لا بأس بالبكاء على الشهداء، ابكوا على الشهيد حتّى تهدأ قلوبكم، غاية الأمر أن تتحلّوا بالشكر ولا تنكروا هذه النعمة».

* البلد كلّه مدين لعوائل الشهداء

وفي زيارته لمنزل أهل الشهيدين «يوسف وحسين رحيمي»، أكّد سماحته: «إنّ البلد كلّه، الشعب كلّه، مدين للشهداء في الدرجة الأولى، ومن ثمّ لعوائل الشهداء. يجب تكريم آباء وأمهات الشهداء ومعرفة قدرهم».

اليوم هناك حربٌ تجري في مكان آخر، والناس عندنا لا يشعرون بها عن قرب، ولكنّهم يذهبون إلى هناك ويقاتلون

* لتعزيز دور عوائل الشهداء

خلال زيارة أسرة الشهيدين السيّدين «مهدي وهادي مشتاقيان»، أشار سماحة القائد إلى وجود سياسة تهدف إلى تهميش الشهادة ونسيان الشهداء وعوائلهم، قائلاً: «يجب الوقوف مقابل سياسة كهذه ومواجهتها، وتعزيز دور عوائل الشهداء وتكريمهم».

* تحرير مدينة «حلب» حدث لا يمكن بيانه!

أشار سماحته خلال حضوره في منزل الشهيد «جواد جهاني» إلى عمليات تحرير مدينة «حلب» قائلاً: «كان تحرير «حلب» مهمّاً إلى درجةٍ خلط معها كلّ الحسابات الأمريكية والسعودية وغيرها، في سوريا وفي المنطقة، وتغييرها بنسبة 180 درجة، وأسقط كلّ هذه الحسابات، وجعل دماء الشهداء لا تذهب هدراً». وأضاف سماحته: «إنّ هذا الحدث يحمل من العظمة ما لا يمكن بيانه بالعبارات الإنسانية».

إنّ عمق الفهم وهذا التحليل الصحيح للقضايا هما أمر مهم جدّاً. هذه معجزة الثورة

* معجزة الثورة: عمق تحليل الشباب

في يوم من الأيام، كانت بلادنا تشهد حرباً، والناس يعيشونها ويلمسونها بأيديهم ويشعرون بها عن قرب. كان بعض الناس يتوجّهون للجبهات، وكان أهلهم يصبرون ويتحمّلون. وكان بعض الشباب يرتقون شهداء. كان ذلك قيّماً جدّاً. لكنِ اليوم هناك حربٌ تجري في مكان آخر، والناس عندنا

لا يشعرون بها عن قرب، ولكنّهم يذهبون إلى هناك ويقاتلون. انظروا وتأملوا هذا أمر بالغ الأهمية. لماذا يذهبون؟ لأنّهم يدركون ما هي القضية. إنّ عمق الفهم وهذا التحليل الصحيح للقضايا هما أمر مهمّ جدّاً. هذه معجزة الثورة، التي ربّت هؤلاء الشباب وأمثال آبائهم وأمهاتهم، وهي لا تعرف الهزيمة والفشل. أعتقد أنّ عدد المستعدين اليوم لاقتحام ساحات الخطر في سبيل الله، إن لم يكن أكثر من أيام جبهاتنا في الحرب المفروضة، فهو ليس أقلّ بالتأكيد».

*** فليكن هدفكم أداء التكليف وليس الشهادة!**

في تلك الزيارة قال أحد الحاضرين: «إنّ هدف جميع شباب مجموعتنا الثقافية هو الشهادة»، فعلّق القائد دام ظله قائلاً: «لا تكن الشهادة هدفكم. فليكن هدفكم أداء التكليف الحاليّ وفي وقته المناسب. القيام بنوع كهذا من التكليف، ينتهي أحياناً بالشهادة وأحياناً لا ينتهي بالشهادة. الهدف هو العمل نفسه الذي يجب على الإنسان إنجازه والوصول إلى نتائجه المطلوبة».

لا تكن الشهادة هدفكم. فليكن هدفكم أداء التكليف الحالي وفي وقته المناسب

*** مجالسة عوائل الشهداء تزيل عنّي التعب!**

وعن اعتزازه بلقاء عوائل الشهداء يقول سماحته: «ليس أنّي لا أشعر بالتعب من مجالسة عوائل الشهداء فحسب، بل إنّ اللقاء بهم يزيل عنّي التعب».

*** شهداء الدفاع عن الحرم يظهرون وجه الإسلام المشرق**

قال سماحته مخاطباً عوائل شهداء الدفاع عن الحرم قائلاً: «إنّ شبابكم هؤلاء يظهرون حقّاً وجهاً مشرقاً للإسلام».

*** الشباب المؤمنون والفدائيّون هم كنز ثمين**

أشار سماحته إلى أنّ، لحسن الحظ، هناك عدداً كبيراً ولافتاً للنظر من الشباب المؤمنين والفدائيّين في البلاد ممّن هو مستعد وحاضر للتضحية بروحه في سبيل القيم والأصول الثورية، مضيفاً: «إنّ كلّ واحد من هؤلاء الشباب هو كنز ثمين حقاً، إنّه كنز ثمين. فهؤلاء الشباب يمكنهم أن ينفعوا مستقبل البلاد كثيراً، بشرط أن تُستخدم طاقاتهم بشكل صحيح».

الهوامش

(*) من خطاب لسماحته دام ظله في تاريخ 2017/8/15م.

سماحة السيّد
حسن نصر الله (حفظه الله)

النتائج الدنيويّة لخذلان الإمام الحسين عليه السلام

كما كان لإيمان أهل المدينة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانتصارهم له، بركاتٌ دنيويّةٌ عظيمة، كذلك كان لخذلان أهل المدينة ومكّة والكوفة -وهي المدن الإسلاميّة الأهمّ، فيما كانت دمشق قد أصبحت عاصمة الدولة الأمويّة- تبعات ومصائب حلّت بتلك المدن. وفي عرضنا لما حلّ بتلك المدن، سوف نتناول الحدث بالاعتماد على المسلّمات التاريخية القطعيّة عند المسلمين. وإليكم تفصيل ذلك.

*** استباحة المدينة**

1- إخراج بني أميّة من المدينة

في أواخر سنة 63 للهجرة؛ أي بعد عامين فقط على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، حدث إشكال في المدينة، فأخرج أهلُها أو احتجزوا الوالي المعيّن من قبل يزيد، وجماعة بني أميّة الموجودين في المدينة المنورة، وبينهم مروان بن الحكم. فأرسل هؤلاء كتاباً إلى يزيد، وأخبروه بما جرى معهم وعليهم.

2- تنصُّل ابن زياد من مهاجمة المدينة

فأرسل يزيد بطلب عبيد الله بن زياد، وأمَره بتشكيل جيش والذهاب به إلى المدينة لتأديب أهلها، والسير بعد ذلك نحو مكّة، إذ كان عبد الله بن الزبير حينها قد استولى على مكّة، وأعلن العصيان على يزيد بن معاوية. وهنا لا بدّ من ملاحظة جواب عبيد الله بن زياد؛ فقد جاء في تاريخ الطبريّ، الجزء الرابع: «كتب يزيد إلى ابن مرجانة [أي عبيد الله بن زياد] أنِ اغزُ ابن الزبير، فقال عبيد الله بن زياد: لا أجمعهما للفاسق أبداً، أقتل ابن بنت رسول الله وأغزو البيت؟!»[1]. وهنا، من المثير للدهشة أن ابن زياد لم يعد قادراً على تحمّل ارتكاب جريمة ثانية تُضاف إلى تلك الجريمة التاريخيّة الاستثنائيّة التي حدثت في كربلاء.

3- مسلم بن عقبة قائد الهجوم

وبحسب ما تذكر كتب التاريخ، فقد اختار يزيد مسلمَ بن عُقْبة لقيادة الجيش المؤلف من اثني عشر ألف فارس، وأمره أن يذهب أولاً إلى المدينة. وقد خطب يزيد في هذا الجيش، وقال لهم: «إذا انتصرتم في المدينة، فالمدينة مباحة لكم ثلاثة أيّام»[2]. فسار مسلم بن عقبة إلى المدينة، ووصل إليها في أواخر ذي الحجّة سنة 63 للهجرة.

4- حصار المدينة واستباحتها

وبعد أن وصل مسلم بن عقبة المدينةَ حاصرها، ودخلها وسيطر عليها. بعد ذلك، أباح مسلم بن عقبة المدينة لجيشه البالغ 12 ألف فارس ثلاثةَ

أيّام، بناءً على قرار يزيد. وهنا تحضرنا صورة المدينة سنة 63 للهجرة، بحجمها الصغير آنذاك، في ظلّ وجود 12 ألف فارس في الطرقات، لهم أن يقتلوا من يشاؤون، وينهبوا أموال أهل المدينة المباحة لهم، ويغتصبوا النساء، سواء المتزوجة منهنّ، أو العازبة، أو الأرملة، ويعتدوا على الأعراض. كما أنّهم دخلوا مسجد النبيّ ﷺ، بخيولهم وبغالهم ودوابّهم، ودنّسوا المسجد وأهانوه، وهتكوا حرمته وأهانوا قبر رسول الله ﷺ.

5- قتل من يرفض العبوديّة ليزيد

بعد هذه الحادثة الأليمة، جمع مسلم بن عقبة مَن بقي على قيد الحياة من رجال المدينة، ووجوهها، ونُخبها، وخواصّها وعوامّها، ودعاهم إليه -وهذه المسألة مهمّة جدّاً، وعلى الناس أن يعرفوها ويعوها جيّداً؛ لأنّها ليست مجرّد مسألة تاريخيّة وانتهت، بل هي تاريخ يتكرّر- وقال لهم: عليكم أن تبايعوا يزيد بن معاوية من جديد، فأتى شخص إليه وقال له: حسناً أبايعك ليزيد على كتاب الله وسنّة رسوله، فلم يقبل منه، فقتله وقطع رأسه، وأتى آخر فقال له: أبايعك على سنّة الله وسنّة رسول الله وسيرة الشيخين، فلم يقبل منه أيضاً، وقطع رأسه. لماذا؟ لأنّ مسلم بن عقبة يريد من الناس أن يبايعوا يزيداً على أنّهم عبيد له، وأنّه يملكهم، ويملك أولادهم ونساءهم وأموالهم... وكلّ مَن يرفض أن يبايع يقطع رأسه. وقد ورد في الكتب التاريخيّة مشاهد للجثث والرؤوس المقطوعة والدماء التي تسيل في الطرقات[3].

كان مسلم بن عقبة يريد من الناس أن يبايعوا يزيداً على أنّهم عبيد له، وأنّه يملكهم... وكلّ مَن يرفض أن يبايع يقطع رأسه

6- حصيلة المجزرة

تورد كتب التاريخ أنّ حصيلة هذه المجزرة كانت 10 آلاف رجل وامرأة من المهاجرين وبنات المهاجرين والأنصار والمسلمين وأولادهم، وسبعمائة شهيد من الخواصّ والعلماء والزعماء وكبار الوجهاء. كما أنّ ألف امرأة من أهل المدينة ولَدَت من غير زوج بعد تسعة أشهر، وهذا لا يعني أن اللّاتي اغتُصبن كنّ ألفاً فقط، بل اللّاتي حملن وولدنَ منهنّ كنّ ألفاً فقط.

بعد هذه المجزرة، أنهى مسلم بن عقبة مهمّته، وأخذ البيعة، ونُصِّب والياً من قبل يزيد بن معاوية، وسار بجيشه إلى مكّة. ومن هنا، لا نستغرب عندما نعلم أنّ «داعش» قامت بعملية سبايكر في العراق[4]، وأنّها ذبحت نحو 1700 شابٍ.

* الكعبة تُحرق وتُهدم

بعد المدينة، سار مسلم بن عقبة إلى مكّة. ولأنّه كان مريضاً وكبيراً في السنّ، توفّي في الطريق.

ومن اللّافت في هذا المقام أنّ نشير إلى أنّ مسلم بن عقبة كان يعتقد أنّه يتقرّب إلى الله سبحانه وتعالى بما ألحق بالمدينة وأهلها. ولنا هنا أن نتصور هذا الفهم وهذه العقلية بأن يتقرّب رجل إلى الله بما فعله بمسجد النبيّ وبحرمه ﷺ وبالمهاجرين والأنصار والصحابة وأبنائهم وبناتهم.

بعد موت مسلم بن عقبة، تولّى قيادة الجيش الحصينُ بن نُمير، الذي كان شريكاً في قتل الحسين عليه السلام.

ذهب الحصين بن نُمير إلى مكّة المكرمة -حرم الله وحرم رسوله، وكعبة المسلمين وقبلتهم-، فحاصرها أشهراً عدّة، وقصفها بالمنجنيق، وأحرق الكعبة وهدمها، وقصف بيوت أهل مكّة، فقتل رجالهم ونساءهم. لكن مكّة بقيت صامدة ولم تنهزم رغم ذلك.

وبعد يزيد بن معاوية، نشبت خلافات في الشام، فانسحب على إثرها جيش الحُصَين بن نُمَير[5].

- مكّة تحت الحصار مجدّداً

بعد سنوات قليلة من موت يزيد، وبعد أن آل الحكم والسلطة إلى عبد الملك بن مروان، أرسل جيشاً إلى مكّة المكرّمة بقيادة الحجّاج بن يوسف الثقفي، فحاصر مكّة، وحرقها بالنار، وضرب كعبتها بالمنجنيق، وقتل أهلها، وأعلن السلطة الأمويّة عليها.

* الكوفة تذوق المرارة نفسها

أمّا مصير الكوفة وما حلّ بأهلها فلم يكن أحسن حالاً من غيرها، بعد ما فعله عبيد الله بن زياد بأهلها في السنوات التي بقي فيها، وما جرى

على قتلة الإمام الحسين عليه السلام فيها على يد المختار الثقفي الذي ثأر لدماء أهل البيت عليهم السلام. كما يكفي الكوفةَ أن الحجّاج بن يوسف الثقفي حكمها في زمن عبد الملك بن مروان سنواتٍ طويلة. والظُلم الذي مارسه الحجّاج بن يوسف الثقفي كان عظيماً، بحيث يتعجّب الإنسان كيف كان يقتل، ولأي سبب يقتل، وكيف كان يصادر الأموال، ويزجّ الناس في السجون، وكيف كانت أحوال السجون، حيث ورد في كتب التاريخ أنّه حينما مات الحجّاج، دخل الناس إلى سجونه، فوجدوا عشرات الآلاف من الرجال والنساء عراة، في سجون لا سقف لها، لا تقيهم حرّ الشمس ولا برد الشتاء!

*** ماذا لو نصروا الحسين عليه السلام؟**

إذاً، بعد هذا العرض للنتائج الدنيويّة لخذلان الإمام الحسين عليه السلام، لنا أن نسأل: لو أنّ أهل المدينة نصروا الحسين عليه السلام كما نصروا جدّه صلى الله عليه وآله وسلم، ولو أنّ أهل مكّة نصروا الحسين عليه السلام، ولو أنّ أهل الكوفة وَفَوا ببيعتهم للحسين عليه السلام، كيف سيكون واقع الأمّة؟ ألم يكن ممكناً حينئذٍ للحسين عليه السلام أن يغيّر هذا الواقع السيّئ؟ لقد كان النصر في متناول الحسين عليه السلام، لو وقفوا معه، ونصروه؛ إذ لم يكن يزيد شخصيّة مقبولة في الأمّة، بل كان مفروضاً عليها بقوة السيف، والإرهاب، والترغيب، والترهيب. لقد كان

يكفي الكوفةَ أن الحجّاج الثقفي حكمها، والظُلم الذي مارسه كان عظيماً، بحيث يتعجّب الإنسان كيف يقتل، ويزجّ الناس في السجون، حيث وجدوا عشرات الآلاف من الرجال والنساء عراة، في سجون لا سقف لها

لدى الأمّة استعدادٌ كبيرٌ جدّاً، كان يمكن له أن ينمو ويكبر لو توفّرت له قاعدة الانطلاق، ولبقيت المدينة في عـزّهـا، ولما أحرقت الكعبة وهدّمت، ولما جرى على أهل الكوفة ما جرى من مظالم تاريخية، ولما حصل ما حصل من مظالم في التاريخ الإسلاميّ.

نعم، كان يمكن لحياة المسلمين أن تتبدّل، وأن تتغيّر دينيّاً وفكريّاً وثقافيّاً وأمنيّاً واجتماعيّاً، ويتحسّن موقعهم، وينعموا بالسلام الداخليّ، وأن تبرز قوّتهم على صعيد العالم، لو مُكِّن الإمام الحسين عليه السلام من أن يصلح في أمّة جدّه، وأن يقيم دولة جدّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، لكن ذلك لم يحصل.

ثمّة آثارٌ دنيويّة ناجمة عن مواقفنا وسلوكنا تـجـاه الأحـــداث التي نعيشها، سـواء عندما ننصر الـحـقّ ونـــؤدّي تكليفنا، أو عندما نتخلّف ونـتـخـلّـى عـن الـحـقّ

وفي الختام، من خلال هذا العرض المتقدِّم، أصبح من الواضح لنا -بمعزل عن الحساب الأخرويّ وما يتعلّق به من ثواب وعقاب- أنّ ثمّة آثاراً دنيويّة ناجمة عن مواقفنا وسلوكنا تجاه الأحداث التي نعيشها، سواء عندما ننصر الحقّ ونؤدّي تكليفنا وواجبنا، أو عندما نتخلّف ونتخلّى عن الحقّ ولا نقوم بتكليفنا وواجبنا. وهنا، علينا الالتفات إلى أنّ هذه النتائج سوف تؤثّر على حياتنا وحياة عائلاتنا وشعوبنا وأمّتنا، وعلى مقدّساتنا.

الهوامش

(1) تاريخ الطبريّ، محمّد بن جرير الطبريّ، ج 4، ص 371.

(2) حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدُميري (ت 808 هـ)، ج 1، ص 93.

(3) تاريخ خليفة بن خياط العصفريّ (ت 240هـ)، ص183.

(4) هي مجزرة جرت بعد أسر طلّاب القوة الجويّة في قاعدة سبايكر الجويّة في 12 حزيران/يونيو 2014م، حيث أسروا (2000-2200) طالب في القوة الجويّة العراقيّة وقادوهم إلى القصور الرئاسيّة في تكريت، وقاموا بقتلهم هناك، وفي مناطق أخرى رمياً بالرصاص، ودفنوا بعضاً منهم وهم أحياء. وقد نجح بعض الطلاب العراقيين في الهروب من المجزرة.

(5) الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري، ص268.

الشهيد مرتضى المطهري قدس سره

المُجاهد
من جاهد نفسه

وردت في الكثير من الآيات القرآنية كلمتا الهجرة والجهاد معاً: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (الأنفال: 74). فالهجرة والجهاد هما الركنان الأساسيّان اللذان يستند إليهما الإسلام من الناحية الاجتماعية. وقد حرص القرآن الكريم على إحاطتهما بقدسيّة خاصّة كلّما تحدّث عنهما، كما أنّه عظّم وقدّس درجة المهاجرين والمجاهدين أكبر تعظيم وتقديس. لقد ورد للهجرة وللجهاد تفسير آخر غير التفسير المعهود (الهجرة ترك الأهل والوطن، والجهاد مواجهة العدوّ)، فقد فُسّرت الهجرة بهجر المعاصي والذنوب والابتعاد عنها، والجهاد بجهاد النفس. ولو أخذنا بهذا التفسير لأصبح جميع التائبين في العالم مهاجرين؛ لأنّهم هجروا الذنوب والمعاصي ونأوا عنها، ولبات جميع التقاة والورعين مجاهدين.

*** نموذج «الفضيل بن عيّاض»**

كان الفضيل بن عيّاض سارقاً، لاهياً، ثمّ تغيرت حاله، فهجر جميع الذنوب وتاب إلى الله توبة نصوحاً، وأصبح بعدها من العلماء، فهو لم يتحوّل إلى رجل متّقٍ وحسب، بل أصبح أيضاً معلّماً ومربّياً للعديد من

الناس، في حين كان في مطلع حياته لصّاً، وقاطع طريق، وشرساً مؤذياً، ضجّ الناس من شرّه وأذاه.

أمّا قصة توبته، فقد كان الفضيل يهمّ -كعادته- بسرقة بيت، وعندما تسلّق الجدار وهمَّ بالنزول إلى داخله، رأى رجلاً زاهداً عابداً يقوم الليل، يصلّي ويقرأ القرآن، بصوت خاشع حزين، وكان أوّل ما طرق سمعه من قراءته قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد: 16). أحسّ وكأنّ الآية أُوحيت إليه هو، خاطبته، هزّته بعنف، حتى قال: «اللَّهمَّ بلى، اللَّهمَّ بلى، قد آن الأوان»، فنزل عن الجدار، وهجر منذ ذلك الحين كلّ الذنوب، فلا سرقة بعدها، ولا خمر ولا ميسر ولا غيرها، ابتعد عنها بكلّ جهده، وأرجع الحقوق التي كان قد اغتصبها إلى أصحابها، وأدّى ما عليه من حقوق الله، وجبر ما كان قد فات منه. إذاً، كان الفضيل مهاجراً أيضاً؛ لأنّه هجر السيّئات وابتعد عنها.

الصراع الداخلي موجود باستمرار، قائم بين النفس وأهوائها من جهة والعقل من جهة أخرى

*** الجهاد: جهاد النفس**

ورد في تفسيرات كلمة الجهاد أنّ المجاهد هو من يجاهد النفس الأمّارة بالسوء وأهواءها الداخلية. ومعروف أنّ الصراع الداخلي موجود باستمرار، قائم بين النفس وأهوائها من جهة والعقل من جهة أخرى.

يقول أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: «أشجع الناس من غلب هواه»[1]. وورد أيضاً: «المجاهد من جاهد نفسه»[2].

*** نموذج «بورياي ولي»**

كان «بورياي ولي» من كبار أبطال المصارعة في العالم، وكان يعتبر نموذجاً للبطولة والرجولة والأخلاق في آن واحد. يُروى أنّ هذا البطل كان قد سافر إلى إحدى المدن للتنافس مع بطلها في المصارعة. وخلال تجواله في تلك المدينة، شاهد امرأة عجوزاً توزّع الحلوى على الناس، وتطلب

منهم الدّعاء، فقدّمت له الحلوى وسألته الدّعاء، عندها سألها عن حاجتها، فقالت: «إنّ ابني هو بطل مدينتنا في المصارعة، وقد جاءنا منافس له من مدينة أخرى لمنازلته، وسيلتقيان خلال الأيام القليلة المقبلة، أخشى أن يخسر ولدي المباراة، فخسارته لا تعني انتكاسة شخصيّته فحسب، بل انقطاع مورد رزقنا الوحيد؛ الراتب الذي يُقدَّم لولدي في هذه الرياضة».

فاستغرق في التفكير مع نفسه محدثاً إيّاها عمّا سيفعله في المباراة: «هل أصرعه إذا كنت أقوى منه أم لا؟». هنا تذكّر هذا البطل حديث: إنّ «أشجع الناس من غلب هواه». وفي اليوم المقرّر للمباراة، صعد إلى الحلبة فوجد منافسه أضعف منه بكثير، ويستطيع أن يطرحه أرضاً بحركة واحدة، فراح يُكثر من الدوران ويطيل المصاولة والمجاولة مع منافسه، ثم مكّنه أخيراً منه لتبدو الأمور حقيقةً. في تلك اللحظة التي صُرع فيها، أحسَّ قلبه قد انفتح لله وكأنّه يرى بقلبه عالم الملكوت. هذا الرجل -لأنّه جاهد نفسه وانتصر عليها في تلك اللحظة- قد أصبح من أولياء الله، لماذا؟ لأنّ «المجاهد من جاهد نفسه»؛ ولأنّ «أشجع الناس من غلب هواه»، ولأنّه أظهر شجاعة فاق بها كلّ الأبطال.

القوّة الحقيقية والبطولة المثلى لا يمكن أن تتحقّقا إلّا إذا تحرّر الإنسان من عبودية الهوى والشهوة

*** وإنْ كان عَمراً**

وأعظم من هذه الحادثة، قصة الإمام عليّ عليه السلام مع «عمرو بن عبد ود». هذا البطل الذي كان يوصف بفارس «يليل»[3]، الفارس الذي يعدل ألفاً. في معركة الخندق كان عسكر المسلمين في جهة من الخندق وعسكر العدوّ في الجهة الثانية منه، بحيث لم يكن باستطاعة العدوّ أن يعبر إلى جهة المسلمين، ورغم ذلك فقد تمكّن نفر من الكفّار -ومن بينهم عمرو بن عبد ود- من عبور الخندق، وأخذ عمرو يجول بفرسه وهو يصرخ: هل من مبارز؟! فلم يجرؤ أحدٌ على الخروج له وهم يعرفون من هو، وماذا تعني مبارزته. فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «من له؟»، فسكت الجميع إلّا عليّاً، إذ نهض وقال: «أنا له يا نبيّ الله»، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّه

عمرو، اجلس!». فنادى عمرو ثانية وثالثة، فلم يجبه أحدٌ، غير الإمام عليّ عليه السلام، إذ نهض وقال: «يا رسول الله أنا له»، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّه عمرو»، فقال عليه السلام: «وإن كان عَمراً»، فأذن له. والشاهد، أنَّ علياً عليه السلام طرح بطل قريش على الأرض وتمكّن منه، وقبل أن يقتله، بصق عمرو في وجهه عليه السلام، فقام الإمام من فوق صدره، وأخذ بالسير بهدوء بالقرب منه، وبعد فترة عاد وثبّته أرضاً وقتله، فسُئل الإمام عليه السلام عن سبب انصرافه عنه ثمّ عودته ثانية، فأجاب عليه السلام أنّه أراد أن تكون ضربته له لله، وخشي أن يحوّل غضبه من فعل الضربة لنفسه لا لله، فقام عنه حتَّى هدأ، وعاد فقتله لله تعالى لا لغيره[4].

* روح الشجاعة

إنّ مجاهدينا الأقوياء يرون في الإمام عليّ عليه السلام النموذج الأكمل للبطل؛ لأنّه كان بطلاً على كلا الجبهتين: جبهة الصراع مع أعداء الله في ميادين الحرب، وجبهة الصراع مع النفس الأمّارة بالسوء وأهوائها.

القوّة الحقيقية والبطولة المثلى لا يمكن أن تتحقّقا إلّا إذا تحرّر الإنسان من عبودية الهوى والشهوة، فالبطل والشجاع حقّاً من لا يتعرّض لأعراض الناس؛ لأنّ روح الشجاعة الحقّة تمنعه من ذلك، وهو لا يزني ولا يشرب الخمر؛ لأنّ روح الشجاعة والبطولة لا تسمح له بذلك. والبطل القويّ والشجاع، لا يكذب، فالشجاعة تأبى أن تكون حليف الكاذب، والشجاع لا يتملّق، فالملق ضدّ الشجاعة والقوّة.

ليس البطل الحقيقي ذلك الذي يقوى على رفع ثقل كبير أو صخرة ضخمة، بل الأهم أن يقوى على كبح هوى نفسه وينتصر عليها.

الهوامش

(1) للإمام عليّ عليه السلام حكمة بالغة توضح هذا المعنى إذ يقول عليه السلام: «ما ظفر من ظفر الإثم به، والغالب بالشرّ مغلوب». نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، ص 533.

(2) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 11، ص 124.

(3) سبب تسميته بهذا الاسم هو أنّه كان مقبلاً في ركب من قريش حتى إذا وصلوا إلى وادي يليل -وهو واد قريب من بدر- تعرّضت لهم بنو بكر في عدد من الفرسان، فقال عمرو بن عبد ود لأصحابه: امضوا، فمضوا، وتصدّى وحده لبني بكر ومنعهم من أن يصلوا إليه، فعرف بذلك.

(4) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج 16، ص 197 في تفسير سورة الأحزاب.

(5) بحار الأنوار، المجلسي، ج 41، ص 51. وفيها: «إنّه لما أدرك عمرو بن عبد ود، لم يضربه. فوقعوا في عليّ عليه السلام -ويقصد أنّ أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انتقدوا عليّاً بسبب تركه الإجهاز على عمرو- فردّ عنه حذيفة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: مه يا حذيفة فإنّ عليّاً سيذكر سبب وقفته. ثمّ إنّه ضربه -أي إنّ الإمام قتل عمرا- فلما عاد عليه السلام، سأله النبيّ عن ذلك -التأخير في قتل عمرو- فقال عليه السلام: «لقد كان -عمرو- شتم أمّي وتفل وجهي، فخشيت أن أضربه لحظ نفسي -غضباً لها- فتركته حتى سكن ما بي، ثمّ قتلته في الله».

من أحكام وضوء المجاهد وغُسله

الشيخ علي معروف حجازي

تعترض المكلّف المقاتل في ساحة المعركة، وبسبب قساوة الحروب، أمورٌ قد تعيق الوضوء أو الغُسل لديه. سنلقي الضوء على مسائل منها في هذا المقال.

1- **عدم الوصول إلى الماء:** إذا لم يتمكّن المكلّف من الخروج من ساحة المعركة بسبب شدّتها أو غيرها من الأسباب، من أجل الوصول إلى الماء ليتوضأ أو يغتسل، ولم يكن لديه ماء، فينتقل إلى التيمّم.

2- **عدم استعمال الماء:** إذا كان الماء موجوداً، ولكنّه لم يتمكّن من استعماله؛ لضرورة المعركة، أو لبرد، أو لمرض، جلديّ أو غيره، وكان استعمال الماء مضرّاً به، فينتقل إلى التيمُّم.

3- **الجراح والكسور:**

أ- إذا كان المكلّف مجروحاً أو مكسوراً في اليدين أو الوجه، وكان الجرح مغطّىً، فإن أمكن إزالة الغطاء وإيصال الماء إلى الجرح أو الكسر، ولم يكن الماء مضرّاً به فيجب ذلك، وإن لم يمكن ذلك فيمسح على الغطاء، يتوضّأ أو يغتسل، ولا ينتقل إلى التيمّم.

ب- إذا كان الجرح مكشوفاً غير مغطّى، فإن أمكن غسله وجب، وإن لم يمكن يغسل ما حوله، والأحوط وجوباً مع ذلك أن يمسح على الجرح أو الكسر بالرطوبة إذا لم يكن فيه ضرر. وإذا لم يمكن غسل ما حول الجرح،

لا يصحّ -في الوضوء- المسح على الجورب مهما كان شفّافاً، كما لا يصحّ المسح على الحذاء، إلّا إذا كان في نزعه حرج

فالأحوط وجوباً أن يضع خرقة طاهرة ويمسح عليها.

ج- إذا كان الجرح أو الكسر في الرأس أو القدمين، وكان مغطّى، فإن أمكن رفع الغطاء أو المسح تحته وجب ذلك، وإن لم يمكن الرفع فيمسح على الغطاء. وإذا كان الجرح أو الكسر مكشوفاً ولم يمكن المسح عليه للضرر فيتيمّم، والأحوط وجوباً أن يضمّ إليه الوضوء، ويضع خرقة طاهرة على الجرح أو الكسر ويمسح عليها.

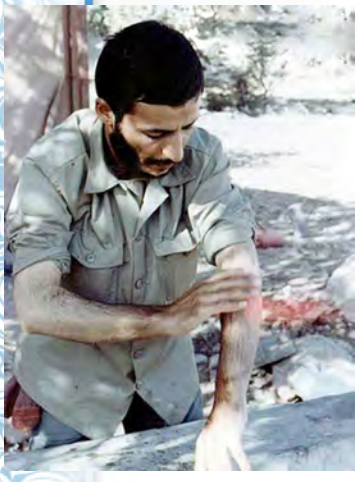

4- **العجز عن الانحناء:** إذا لم يتمكّن من الانحناء للمسح على القدمين، ولم يتمكّن من رفعهما للمسح عليهما، فيجب -مع الإمكان- أن يستنيب من يأخذ الماء من يديه ويمسح له عليهما، وإلّا يسقط المسح عليهما.

5- **المسح على الجورب:** لا يصحّ -في الوضوء- المسح على الجورب مهما كان شفّافاً، كما لا يصحّ المسح على الحذاء، إلّا إذا كان في نزعه حرج أو مشقّة شديدة، فيكفي المسح عليه في هذه الحالة.

6- **الجرح النازف:** إذا كان في بعض مواضع الوضوء جرح دائم النزف، فإن أمكن إيقاف النزف لثوان، فيجب أن يغسل أو يمسح أثناء التوقّف. وإن لم يمكن ذلك يضع عليه جبيرة لا ينزف منها الدم مثل (النايلون) ويمسح عليها.

7- **فقدان بعض الأعضاء:** إذا فُقد عضو أو أكثر كالقدم أو اليد، فيسقط وجوب مسحه أو غسله، ولا يجب المسح على القدم الصناعية، ولا غسل اليد الصناعية. وإذا قُطعت إحدى يديه يغسل الوجه ويمسح على الرأس والقدمين باليد الأخرى الموجودة.

وإذا فقد اليدين معاً، فيغسل وجهه بالماء مباشرة، ويستنيب من يمسح له رأسه وقدميه مع الإمكان، وإن لم يمكن الاستنابة يغسل وجهه فقط، ويسقط مسح القدمين.

8- **الحرق:** إذا كان على بعض الأعضاء حرق، وكان استعمال الماء مضرّاً بالعضو، فهنا ينتقل إلى التيمّم. نعم، إذا كان الماء لا يضرُّ بالعضو فيغسل ما حول الحرق، ويمسح على الحرق إن أمكن وإلّا فيضع خرقة على الحرق ويمسح عليها.

مركز الحرب الناعمة للدراسات

الشهادة وقيم الشهداء: سرٌّ استعصى على الأعداء

لعلّ التحذير والتنبيه من الحرب الناعمة على مفهوم الشهادة وقيم الشهداء جاء في أوائل الخطابات التي تطرّق فيها سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله (حفظه الله) إلى تشخيص مفهوم الحرب الناعمة نفسه، الذي أشار إليه لأول في مرة في خطابه بمناسبة الذكرى التكريمية للشهداء[1].

* أغلى التضحيات

وفي هذا الخطاب تحدّث سماحته عن قصّة الشهيدَين أحمد عنيسي وابنه علي عنيسي، اللذَين استشهدا في المعركة نفسها من بطولات التصدّي لعدوان تموز عام 2006م.

وفي القصّة ما يمثّل قمّة التضحية والشهادة والفداء. فالوالد المعروف بيُسر حاله الاقتصادية كان بإمكانه الاكتفاء بالدعم الماليّ للمقاومة، والاهتمام بمستقبل ابنه العلميّ، لكنهما اختارا معاً الجهاد بالنفس، أنبل وأشرف وأغلى أنواع التضحية والشهادة، من خلال الحضور معاً في الجبهة الأصعب، واستشهدا جنباً إلى جنب.

فالوالد الذي حلم قبل ثلاثة أشهر بالملاك جبرائيل يبشّره بأنه وابنه البكر سيستشهدان، قرّر ألّا ينفصل عنه لكي تحين ساعتهما في اللحظة ذاتها[2].

وفي توضيح علاقة الحرب الناعمة بمحاولة استهداف مفهوم الشهادة وقيم الشهداء، يقول سماحته: «من يدير الحرب الناعمة ذهب ليبحث عن سرّ القوة لدينا، بعدما عجزوا عن اجتياح أرضنا، لذلك ذهبوا ليجتاحوا عقولنا وأفكارنا وثقافتنا كي لا يكون عندنا رجال كعليّ وأحمد عنيسي».

يضيف سماحته: «هناك وسائل إعلام وفضائيات تعمل على مدى 24 ساعة لتشويه قيم المقاومة والشهادة وكلّ قيمنا، فقط، للقضاء على منظومتنا الفكرية والمقدّسات التي نؤمن بها». لافتاً إلى أنّنا «نحتاج إلى مقاومة من نوع آخر، مقاومة فكرية ثقافية للحفاظ على قيمنا وإيماننا؛ لأنّها سبب قوّتنا وانتصارنا»[3].

وسنذكر في ما يلي نموذجين من النصوص الصهيونية والأميركية المصرّحة بهذا الاستهداف لمفهوم الشهادة وقيم الشهداء:

- معركة هزيمة الوعي!

يقول أحد خبراء الدراسات الصهيونية، الباحث في مركز دراسات الأمن القومي الصهيوني «ميخائيل ميلشتاين»: «إنّ تفوّق «إسرائيل» يحتاج إلى معركة صبورة استنزافية مديدة السنين، لا ترتكز فقط على كسر القوة العسكرية لقوى المقاومة، وإنّما تسعى أيضاً لتقويض المراكز التي تتبلور فيها الأفكار، ومنها تنغرس في وعي الجمهور. وفي هذا الإطار، يبرز، على وجه الخصوص، دور

بعدما عجز أعداؤنا عن اجتياح أرضنا، ذهبوا ليجتاحوا عقولنا وأفكارنا وثقافتنا كي لا يكون عندنا رجال كعلي وأحمد عنيسي

أجهزة الإعـلام والتعليم والمراكز الدينية في بيئة المقاومة، ويبدو أنّه فقط بعد أنْ نحدث التغيير الجوهريّ والطويل الأجل في أنماط عمل هذه المدارس والجامعات ووسائل الإعلام والمساجد والمؤسّسات الدينيّة يمكن أن نلغي فكرة المقاومة من الوعي أو نهزمه»[4].

يظهر من هذا النصّ أنّ سبب هزيمة حزب الله للصهاينة ودحرهم من لبنان استعصى على الفهم والتحليل، حتّى وصل الأمر إلى نتيجة تقضي بتغيير مفاهيم البيئة الحاضنة في سبيل إلغاء فكرة المقاومة وتفريغها من الوعي، وهو ما تمثّل في إلغاء سِيَر الشهداء وقصصهم من الذاكرة من خلال برامج ثقافية وإعلامية بديلة، ومن خلال العمل على تأمين بدائل للشباب في بيئة المقاومة لمنعهم من اعتناق مفهوم الشهادة والاقتداء بالشهداء، وترويج مقولة «ثقافة الموت وثقافة حبّ الحياة»، أو ترويج بعض المنظّمات غير الحكومية والمموّلة من السفارات الخليجية والغربية لمفاهيم جديدة حول «الجهاد والشهادة والشهداء» في محاولة لتفريغهما من الداخل، عبر نشر تأويلات تفسيرية لمفهوم الجهاد والشهادة، لضربهما بطريقة ناعمة وربطهما بـ«الإرهاب والعنف»[5]، فضلاً عن صناعة داعش لحرف الجهاد والشهادة عن أساسهما الصحيح.

وصل أعداؤنا إلى نتيجة تقضي بتغيير مفاهيم البيئة الحاضنة في سبيل إلغاء فكرة المقاومة وتفريغها من الوعي

- «كيف تهزم حزب الله؟»

وكذا نموذج مقال «كاتالوغ الخارجية الأميركية 2016م: كيف تهزم حزب الله؟» سلّط الضوء على هذا المنحى، حيث يشير إلى ضرورة العمل على التركيز الإعلاميّ على نقطة أساسية في أداء حزب الله من وجهة نظرها التحريضية «إرسال حزب الله فقراء الشيعة فقط للقتال، وتقصيره في دفع التعويضات لأهالي الشهداء»[6].

وهناك نموذج في الإطار نفسه مقال آخر لمعهد واشنطن تحت

عنوان: «ما الذي تكشفه إحصاءات «قتلى» حزب الله في سوريا؟».

إنّ قصص الشهداء تظهر مدى تجذّر مفهوم الشهادة في العقل الجمعي للبيئة الحاضنة لحزب الله

وهناك شاهد ونموذج آخر هو منشورات معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، الذي يُعدّ واجهة علنية بحثية لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية CIA، حيث يتمّ التركيز على تشريح البنية الاجتماعية المنتجة للمقاتلين والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تولّد قوافل المقاتلين والشهداء، يطلق عليهم المعهد «أموات وقتلى»، في محاولة لفهم المصادر التي تعطي لحزب الله القوّة والتماسك والصلابة، ومحاولة اقتراح سياسات لضرب وتجفيف هذه المصادر.

* الشهداء يكشفون الحقيقة

وإنّ قصص الشهداء أمثال الشهيدين أحمد وعليّ عنيسي تظهر مدى تجذّر مفهوم الشهادة في العقل الجمعيّ للبيئة الحاضنة لحزب الله؛ ما يكذّب وينسف هذه الكتابات الزائفة والمأجورة. بالإضافة إلى سياسة حزب الله في تكريم الشهداء بشكل علنيّ في مناسباته اليومية والأسبوعية على مدى العام والأيام، الذي يرى أنّ خطّ الشهادة ديمومته، فلا يمكن أن يفرّط به ولا بحقوق وقيم وكرامة الشهداء وذويهم. فضلاً عن أنّ حزب الله يسعى إلى تأمين الخدمات الاجتماعية والرعائية على أنواعها كافّة إلى بيئته الحاضنة، ويرفع شعار مكافحة الفقر، ويعمل على رفع المستوى الاقتصاديّ والاجتماعيّ من خلال مؤسسة جهاد البناء والبلديات والعديد من المشاريع.

* شهداؤنا سرُّ قوّتنا

في الخلاصة يمكن القول، بصورة لا تقبل الشك، إنّ مفهوم الشهادة «وقيم الشهداء ووصاياهم وقصصهم وأثرهم الطيب والمبارك من أهمّ أسرار القوة الناعمة لحزب الله»، وهي معطيات بقيت، رغم محاولات لعقود من البحث، عصيّة على التحليل التقنيّ والطبقيّ والبحثيّ والاستخباراتيّ الأميركيّ والصهيوني، رغم توفّر البيانات والأرقام، وهي عدّة الشغل البحثية، أمام الجميع، فحزب الله ينشر وصايا شهدائه وبياناتهم ويفتخر بهذا النشر ويعتبره من المصادر المهمة لبقائه، وهو ما لن تنفع معه استراتيجيات الحرب الناعمة، فجذور ذلك تضرب عمقاً في التاريخ إلى مدرسة عاشوراء وملحمة كربلاء العظيمة.

الهوامش

(1) الحرب الناعمة - استنزاف للعقول وتغيير في الأفكار لضرب المجتمعات، الكاتب علي مطر، نشرت بتاريخ 2012/7/26م، موقع العهد الإلكتروني.
(2) (م.ن).
(3) (م.ن).
(4) مقالة للباحث الإسرائيلي، في مركز دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، ميخائيل ميلشتاين، تحت عنوان «صعود تحدّي المقاومة وأثرها على نظرية الأمن القومي الإسرائيلي»، نشر جريدة السفير اللبنانية، العدد 11495 الصادرة بتاريخ 2010/1/18م.
(5) مؤمنون بلا حدود، الجهاد الشهادية الشهيد، بحث من 104 صفحات.
(6) كاتالوغ الخارجية الأميركية ٢٠١٦م - كيف تهزم حزب الله بـ٣ خطوات، صباح أيوب، الأخبار، العدد ٢٩٩٠، 2016/09/22م.

بخيمة الله

الدفاع عن المقدسات:
بركات إلهيّة

- حرب الدفاع عن المقدّسات: نتائج ونماذج

(حوار مع فضيلة الشيخ نبيل قاووق)

- من صفات المجاهدين
- معركة القصير: معراجٌ إلى المعشوق

(مقابلة مع قائد ميداني)

- يومٌ مع أهالي شهداء القصير
- قرى صامدة

حرب الدفاع عن المقدّسات:
نتائج ونماذج

حوار مع فضيلة الشيخ نبيل قاووق

إنّها حرب الدفاع عن المقدّسات. حربٌ أرادها الإرهاب التكفيريّ أن تكون نهايةً لنهج المقاومة وتشويهاً للإسلام، فكان له رجال الله بالمرصاد؛ كاشفين الزيف عن وجه هذا العدوّ، ومظهرين سموّ أخلاق الإسلام ورفعته. عن هذه الحرب وأهدافها ونتائجها كان لمجلّة بقيّة الله هذا الحوار مع فضيلة الشيخ نبيل قاووق.

1- لماذا الدفاع عن المقدّسات؟

إنّ المقدّسات جزء من عقيدتنا وثقافتنا والدفاع عنها هو تجلّ لالتزامنا وارتباطنا وإخلاصنا وثباتنا على إيماننا.

والحقّ، أنّه في سوريا لم يستهدف الإرهاب التكفيريّ المقدّسات، كالمقامات والأضرحة والمساجد، فحسب، باعتبارها حلقةً من سلسلة

الإسلام، وإنّما استهدف الإسلام كلّه عقيدةً وقيماً وإنساناً. لقد عمل هذا الإرهـاب على مسخ صورة الإسـلام؛ لتحويله من دين الرحمة إلى دين التوحّش.

ولذلك، عندما ندافع عن مقدّساتنا إنّما ندافع عن الإسلام عقيدةً وهويّةً وثقافةً، وعن الإنسان والمصير.

2- انتُقدت المقاومة في حربها الاستباقيّة. هل هذا النقد ما زال موجوداً؟ وبماذا تختلف هذه الحرب في منطلقاتها؟ وإلى أي مدى استفاد منها العدوّ الإسرائيليّ؟

نحن خُضنا في سوريا معركة دفاعيّة، والذين انتقدوا هذه المعركة منذ البداية هم جهة معروفة بخلفيّاتها وأهدافها ورهاناتها، وكانوا جزءاً من المشروع التكفيريّ الذي واجهناه، قدّموا له الدعم طويلاً، وراهنوا عليه وناصَروه، وعملوا بشكل واضح على حمايته على حساب لبنان واستقراره وتعايشه.

عـنـدمـا نـدافـع عن مقدّساتنا إنّما ندافـع عـن الإسـلام عقيـدةً وهويّةً وثقـافةً، وعـن الإنـسـان والـمـصـير

لقد سقط مشروع النقد بسقوط المشروع التكفيريّ نفسه؛ لأنّه هُزم، ولم يَعد يُعوّل عليه في تغيير المعادلات، فصار الرهان عليه رهاناً على سراب، وبالتالي اضطرّوا أمام هذا الواقع إلى الانكفاء.

أمّا على مستوى المنطلقات، فإنّ هذه المواجهة حملت في منطلقاتها كلّ الخلفيّات المقدّسة والواجبة والمشروعة: الدفاع عن العقيدة والوجود والإنسان والوطن والكرامة، ومواجهة الطغيان والظلم ومحاولات الهيمنة على المنطقة وإسقاط هويّتها.

لقد كانت الأهـداف السياسيّة للعدوَّين الإسرائيليّ والتكفيريّ متطابقة؛ وهي القضاء على المقاومة. لكن الأساليب اختلفت، وكذلك المرتكزات العقائديّة، ولكن، وبشكل واضح، تمكّن العدوّ الإسرائيليّ من توظيف عقيدة التكفيريّين المنحرفة لمصلحة مشروعه ووجّهها في اتّجاه ما يحقّق أهدافه.

3- ادّعت أدوات هذه الحرب المشبوهة، كداعش والنصرة وغيرهما، الإسلام. إلى أيّ حدّ شوّهت هذه الأدوات صورة الحركات الإسلاميّة الثوريّة الأصيلة؟ وكيف استطاع حزب الله تقديم النموذج الأصيل في تلك المعركة؟

لا شكّ في أنّ التنظيمات الإرهابيّة بممارساتها الوحشية وإرهابها المدوّي، وبما ارتكبته من فظائع قلّ نظيرها، قدّمت إلى العالم صورة سوداء ممقوتة عن الإسلام كرسالة ودين، ولولا دخول حزب الله والحركات الإسلاميّة الأصيلة في مواجهة هؤلاء الإرهابيين لرسَخت صورة واحدة في ذهن العالم عن الإسلام، هي صورة هذا التوحّش والتخلّف والإجرام.

إنّ دخول حزب الله في المواجهة مع داعش والنصرة وغيرهما وضع حدّاً فاصلاً في الفهم والرؤية لدى الآخرين.

لقد قدّم حزب الله، بقرار المواجهة، النموذج الذي يحمل رؤية الإسلام المحمّدي الأصيل، وقال -بمقاومته للتكفيريّين الإرهابيّين- للعالم: إنّ هؤلاء لا يمثّلون الإسلام، ولا يحملون حقيقته.

لقد كسر حزب الله مشهد التفرّد الذي احتلّه الإرهاب باسم الإسلام زوراً وخداعاً.

4- برأيكم، ما هي دوافع الشباب العربيّ والإسلاميّ وغيرهم للانضمام إلى هذه الحركات المشبوهة على ما هي عليه من العنف والإرهاب والعدوانيّة؟

إنّ فكر هذه التنظيمات الإرهابيّة ليس جديداً، وإنّما هو نتاج إرث

تاريخيّ مشوّه عن الإسلام حضر في العديد من مراحل التاريخ، كما أنّ هذه التنظيمات ليست تنظمات يتيمة، وإنّما هي محلّ رعاية واهتمام أنظمة معروفة في المنطقة العربيّة تحمل الفكر نفسه، الذي له مشايخه الذين عملوا على تشريع الإرهاب والعدوانيّة تحت غطاء الـ«الجهاد».

ومن المسلّم أيضاً لدى الكثير من الباحثين أنّ قضيّة الإرهاب ظاهرة معقّدة ومفتوحة، وهي لا ترتبط حصراً بالإرث الدينيّ المشوّه، بل أيضاً بقضايا مجتمعيّة قد توفّر مساحة خصبة للانخراط في الإرهاب.

وعليه، يمكن تلخيص الدوافع بأنّها ذات طابع سياسيّ وديني ونفسيّ واجتماعيّ وثقافيّ، وغيرها. وتجدر الإشارة إلى أنّه إذا أردنا أن نتحدّث بواقعيّة عن مستوى تجاوب الشعوب العربيّة والإسلاميّة مع ظاهرة الإرهاب وحجم الانخراط فيها نجد أنّ النسبة قليلة جدّاً بلحاظ عدد السكان؛ ما يكشف عن أنّ الإرهابيّين أقليّة مهمّشة ومنبوذة.

لا تتوفّر في عالمنا العربيّ والإسلاميّ أرضيّة يمكن أن تمنح المشروع الإرهابيّ انتصاراً طويلاً

5- ماذا لو انتصر المشروع الإرهابيّ فكريّاً ودينيّاً؟ وما هو واقع صانعي هذه الحركات المشبوهة؟

في الحقيقة، لا تتوفّر في عالمنا العربيّ والإسلاميّ أرضيّة يمكن أن تمنح المشروع الإرهابيّ انتصاراً طويلاً؛ لتناقُض هذا الفكر مع البعد الإنسانيّ والقِيَميّ لدى شعوبنا. ولو افترضنا جدلاً تحقّق انتصار هذا الفكر، فإنّ منطقتنا، بل والعالم كلّه، سيكونان أمام محنة سوداء أقلّ ما يمكن أن تؤدّي إليه هو تهديد وتشويه رسالة الإسلام، وتهديد الإنسانيّة بوباء التكفير والقتل والسبي.

وأعتقِد أنّ صانعي هذا المشروع وداعميه ورعاته يلفظون اليوم آخر أنفاس الاستفادة والاستثمار من هذا المشروع. فقد أكّدت الوقائع أنّ هذا المشروع تمكّن من تمزيق الأمّة وإضعافها إلى حدٍّ ما، لكنّه عجز عن تحقيق الانتصار والأهداف المرجوّة التي كانت تقتضي سقوط المنطقة برمّتها في قبضته.

6- ما هي النتائج التي حقّقها حزب الله من خلال هذه التجربة والنصر؟

لقد كان لحزب الله دور أساس واستراتيجيّ في إسقاط أخطر

مشروع عالميّ كان يستهدف الأمّة من داخلها. كما أكّد الانتصار على المشروع التكفيريّ أنّه ليس مشروع شعوبنا، وليس محلّ تبنٍّ منها، وإنّما هو مشروع دخيل ومصطنع وموظّف ولا حياة له ولا بقاء. لقد أسقط حزب الله هذا المشروع، وقضى على مخاطره الكبرى، وأنقذ المنطقة كلّها من السقوط تحت سطوته؛ بدءاً من لبنان وصولاً إلى آخر بقاع منطقتنا.

لقد أثبت حزب الله للعالم -وهو الحزب المتّهم بالإرهاب- حقيقةً أنّه رأس حربة في مواجهة هذا الإرهاب

لقد أثبت حزب الله للعالم -وهو الحزب المتّهم بالإرهاب- حقيقةً أنّه رأس حربة في مواجهة هذا الإرهاب، ووضع أعداءه في موقع حرج ومربك، حيث ضرب الكثير من الذرائع التي كانت تُستخدم لاستهدافه، فضلاً عن أنّه أعطى صورةً متقدّمةً من القدرة والحكمة والسيطرة، وقف أعداؤه مذهولين حيالها، وأكّد أنّه قوّة لا يمكن تجاوزها، وتراهن عليها شعوبنا عند الشدائد.

7- قدّم حزب الله تضحيات جمّة من الشهداء والجرحى والمجاهدين، كيف تقيّمون حالة عوائلهم في هذه الحرب؟

لا حروب بلا تضحيات. وحزب الله منذ النشأة هو حزب الشهداء، والقادة الشهداء، والاستشهاديّين. وبلحاظ حجم المواجهة وضراوتها

واتّساعها، فإنّنا نعتبر أنّ ما قدّمناه هو أقلّ ما يمكن من تضحيات.

أمّا في ما يتعلّق بعوائل شهدائنا وجرحانا ومجاهدينا فيمكن أن نقول -بكل ثقة- إنّ هذه الشرائح المضحّية قدّمت بإبائها أروع صور الملاحم والمفاخر والسموّ، وعكست إيمانها العظيم بمعركتها وقدسيّة مسارها. والحق يُقال إنّنا جميعاً كنّا نخجل من مستوى الشموخ والفخر الذي تحلّت به هذه العوائل الكريمة.

لقد حوّلت عوائل شهدائنا مآتم الأبناء أعراساً، ولبست أمهاتنا الأبيض في مواكب التشييع، ووزعن الحلوى افتخاراً وتبركاً، واستقبلت أمّهات جرحانا أبناءهنّ بالحمد والشكر، وتوسّلت أمهات المجاهدين قيادة حزب الله بقبول أبنائهنّ في قوافل المجاهدين.. إنّ الحديث عن عظمة عوائلنا يطول، وهو -بحقّ- حديثٌ ينضح بكلّ عزّة وسؤدد.

هزيمة العدوّ في سوريا ميدانيّاً ستدفعه إلى تعزيز المواجهة مع المقاومة بأساليب مختلفة، وسيعمل بالتأكيد على استهداف بنية المقاومة الفكريّة والثقافيّة

8- هل ترون أنّ هناك مخاطر مع البيئة الثقافية ليستغلّها العدو بعد هزيمته ميدانيّاً وعسكريّاً في سوريا؟

إنّ هزيمة العدوّ في سوريا ميدانيّاً مع كلّ ما يملكه هذا العدوّ من قدرات ودعم عالمي سيدفعه إلى تعزيز المواجهة مع المقاومة بأساليب مختلفة متاحة، وسيعمل بالتأكيد على استهداف بنية المقاومة الفكريّة والثقافيّة التي كانت عاملاً فاعلاً في هزيمته. وقد بدأ فعلاً سادة هذا المشروع وفي مقدّمتهم الإدارة الأميركيّة والعدوّ الإسرائيلي وأدواتهما بتفعيل الحرب الناعمة على بيئتنا وشعبنا، مستغلّين وسائل التواصل الاجتماعيّ والأقلام المأجورة في كلّ موقع لبثّ مبرمج لعمليّات الدسّ وإثارة الضوضاء داخل هذه البيئة؛ عبر استهداف شخصيّات قياديّة والعمل على تشويه صورتها، أو عبر إثارة نعرات مناطقيّة، أو استغلال الواقع الاجتماعيّ والمعيشيّ والاقتصاديّ الصعب. وكلّ ذلك بهدف النيل من تماسك ومنعة هذه البيئة وتوهينها. وما دام العدوّ مهزوماً في الميدان فستستمرّ هذه الحرب مفتوحةً على مصراعيها، وهو ما يستلزم تعزيز منطق الوعي لمنع عمليّة الانجراف والانخداع، بحيث لا نسمح للعدوّ أن يحقّق عبر الكلمة ما عجز عنه بالبندقيّة.

من صفات المجاهدين

الشيخ أحمد وهبي

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: 69) لذلك سنعمل في هذا البحث على أن نذكر الصفات التي ذُكرت جملة منها في القرآن الكريم والروايات الشريفة في خصوص المجاهدين في سبيل الله عزَّ وجلّ.

* أخلاق المجاهدين

من الآيات التي تبيّن أخلاق المجاهدين بشموليّة وجامعيّة، قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ

الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: 111-112).

1- **التوبة:** أولى الصفات التي ذكرتها الآية الشريفة هي التوبة، ومعناها العود إلى الله عزَّ وجلَّ، فالمجاهد عند لقائه العدوّ يعلم أنّه يواجه الموت؛ ويكون قد عاد بقلبه إلى الله وتوجّه إلى عالم الآخرة، نادماً على ذنوبه وتقصيره في أدائه لأوامر الله سبحانه.

2- **النيّة الخالصة لله:** عن النبيّ ﷺ لَمّا أغزى عليّاً عليه السلام في سَرِيَّةٍ، قالَ رجُلٌ لأخٍ لَهُ: «اغْزُ بِنا في سَرِيّةِ عليٍّ لَعلَّنا نُصيبُ خادِماً أو دابَّةً أو شَيئاً نَتَبَلَّغُ بِهِ»، فقال النبيّ ﷺ: «إنّما الأعمال بالنيّات»[1].

3- **التوجّه للآخرة والزهد في الدنيا:** لا شكّ في أن المجاهد والمقاتل في سبيل الله عزَّ وجلَّ يكون تاركاً للدنيا ومختاراً لسعادة الآخرة على سعادة الدنيا، لذلك طلب الله سبحانه الجهاد ممّن باع دنياه بآخرته، قال عزَّ وجلَّ: **﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** (النساء: 74).

4- **اليقين ووضوح الرؤية:** الطريق أمام المجاهد واضح، وكل ما كان في سبيل الله جميل، وكلّ ما يأتي من الله جميل ولو كان القتل، قال تعالى: **﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾** (الأحزاب: 22).

أولى الصفات هي التوبة، ومعناها العود إلى الله عزَّ وجلَّ

5- **الحبّ لله:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «بإنفاق المهج يصل العبد إلى برّ حبيبه وقربه»[2]. وفي دعاء شهر رمضان يعلّم الله عباده أن يتمنّوا القتل في سبيله: «وقتلاً في سبيلك فوفّق لنا...» فلا يكون هناك شيء عند المجاهد أحبّ إليه من الله ورسوله والجهاد في سبيله.

6- **العبادة والعبوديّة:** من أهمّ علامات المجاهد أنّه يملأ وقته بالعبادة والذكر استعداداً للقاء الله عزَّ وجلَّ، وتظهر عليه سيماء العابدين الذين كساهم الله من نوره بسبب عبادتهم في الليل وسهرهم في العبادة. وهؤلاء يتوعّد الله بهم الكفّار ويغيظهم بهم، **﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ**

شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح: 29).

7- الطاعة للوليّ الشرعيّ والقائد:

إنّ طاعة الوليّ الشرعيّ، ولـيّ الأمر، المرجع والوليّ الفقيه هي من طاعة أولياء الله الواجبة طاعتهم، بل هي من أهمّ أسس النصر للمجاهدين في سبيل الله والهزيمة للعدوّ، وتعطي الفئة المجاهدة في سبيل الله، حتّى ولو كانت أقلّ عدداً من عدوها، قوّة على العدوّ، لأنها هي المدافعة عن دين الله، ووعدها بالنصر. وقد ضرب الله سبحانه مثلاً لهذا الأمر في القرآن الكريم في قصة طالوت الذي عيّنه نبيّ الزمان قائداً: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 249).

8- **الدعاء والذكر:** يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ (الأنفال: 45). المجاهد في جهاده وقتاله يحتاج إلى القوّة الإلهيّة لنصره، لذلك هو في حالة ذكر دائم ودعاء واستعانة بالله سبحانه. فمن يستعدّ للقاء محبوبه في ساحة القتال والجهاد ويعلم أنّ كلّ قوة في الكون هي لله، فهذا فيه معنى الإقرار لله عز وجل بالقدرة المطلقة وبأنّ النصر من عنده. لذلك روي عن الإمام عليّ عليه السلام: «إذا لقيتم عدوّكم في الحرب

فأقلّوا الكلام وأكثروا ذكر الله عزَّ وجلَّ»[3].

9 - **التسليم لله تعالى والتوكّل عليه:** قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾ (آل عمران: 173 - 174)، فإنْ عزم المجاهد على القتال فلا بد أن يتوكّل على الله، ويكل أمره إليه.

10- **السياحة:** قال تعالى: ﴿**السَّائِحُونَ**﴾. أشهر السياحة أربعة أشهر وهي الأشهر الحرم ثمّ يقتل المشركون بعدها أينما وجدوا. والسياحة في الأرض تكون للاطّلاع على عجائب قدرة الله وهداية عباد الله والفرار من أعدائه وملاقاة أوليائه[4].

11- **حفظ حدود الله:** قال تعالى: ﴿**وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ**﴾. المجاهد يجتنب المحارم ويؤدّي الواجبات الإلهية تعبيراً عن حبّه لله، وطاعة للمحبوب فيما يحبّ، وإلّا فلا يكون مجاهداً؛ لأنّ الجهاد كما عن أمير المؤمنين عليه السلام: «يقول الرجل هاجرت ولم يهاجر إنّما المهاجرون الذين يهجرون السيّئات ولم يأتوا بها، ويقول الرجل جاهدت ولم يجاهد، إنّما الجهاد اجتناب المحارم ومجاهدة العدو...»[5].

عن الإمام الحسن عليه السلام قال: «... فلستم أيّها الناس نائلين ما تحبّون إلّا بالصبر على ما تكرهون...».

12- **التقوى:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى»[6]. فالجهاد هو لباس المتّقين والتقوى لباس المجاهدين.

13- **النظم والانضباط:** ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾ (الصف: 4). هذا الأمر يجب أن يكون نابعاً من الإيمان بالله والالتزام بأوامره سبحانه، وبهذا المعنى يكون من لوازم التقوى.

14- **الصبر:** النصر من نتائج الصبر، مهما كان عدد المجاهدين في سبيل الله قليلاً. عن الإمام الحسن عليه السلام: أنّه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعد، فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً ثمّ قال لأهل الجهاد من المؤمنين ﴿**وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ فلستم أيها الناس نائلين ما تحبّون إلّا بالصبر على ما تكرهون...»[7].

15- المحافظة على أموال الناس وأرواحهم وأعراضهم: والرحمة بين أفراد مجتمع المسلمين:

كان الرسول ﷺ والإمام عليّ عليه السلام دائماً يوصيان بحفظ أموال الناس وحقوقهم وأعراضهم، فعن أبي حمزة الثمالي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثمّ يقول: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة ولا تقطعوا شجراً إلّا أن تضطرّوا إليها...»[8].

16- الثبات في المعركة: المجاهد في سبيل الله سبحانه لا يولي ظهره لعدوّه ويهرب، ولا يترك إخوانه في المعركة مكشوفين للعدو، بل يواسيهم بنفسه ويصبر معهم، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ (الأنفال: 15-16).

الهوامش

(1) الأمالي، الطوسي، ص618.
(2) جامع الأحاديث، البروجردي، ج13، ص16.
(3) عيون الحكم والمواعظ، ج1، ص120.
(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج70، ص245.
(5) مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، الباب 440، ص1.
(6) نهج البلاغة، خطبة الجهاد.
(7) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ج7، ص10.
(8) الكافي، الكليني، ج5، ص27.

معركة القصير:
معراجٌ إلى المعشوق
(لقاء مع قائد ميدانيّ)

حوار: أروى الجمّال

قدّم أبو جعفر نفسه أنّه أحد «المنتظرين الممهّدين لدولة صاحب الطلعة الرشيدة، صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف». هكذا عبّر في بداية حديثه عندما سألته عن تجربته في تحرير القصير عام 2013م: هل الداخل إلى بلدة القصير أثناء المعارك مفقود والخارج مولود؟ استفزّته هذه العبارة، فردّ مصحِّحاً زاوية رؤية المعركة: «القصير، كان الداخل إليها عارجاً إلى المعشوق، والخارج منها مدّخراً للمهديّ الموعود عجل الله فرجه الشريف». كم كانت الجملة مختصرة وعميقة!

*** لا تلهيهم تجارة**

أخذ أبو جعفر يروي لمجلّة بقيّة الله لحظة استدعائه: «عندما وردني اتّصال لاستدعائي إلى المعركة، كنت أنتظر اتّصالاً مرتبطاً بتجارتي التي تُشكّل مهنتي الأساس. لم يكن

الإعلام الحربي

اتصالاً لتصفية تجارة دنيونيّة، إنّما كان اتصالاً من نوعٍ آخر. تركت التجارة التي أنتظر خبراً عنها، والتحقت بالركب لأكون أول الوافدين إلى سُوح العشق الإلهيّ. ودّعت أهلي بنظرات صامتة وكأنّها المرة الأخيرة. ويا لها من لحظات صعبة، إلّا أنّها لم تصعب على تلبية نداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام».

هم فتية لم يأبهوا لضجيج الحياة، لا بل كان لهم على تلك الطريق أملٌ بلقاء معشوق أوحد

* رحلة العشق الإلهيّ

إلى رحلة العشق الإلهيّ انطلقنا، وكانت الساعة السابعة صباحاً. كان لا بدّ لي كقائد ميدانيّ أن أكون أوّل الوافدين؛ لأنتظر أصحاب الوجوه النيّرة الذين ما غابوا عنّي حتّى الآن بابتساماتهم الصادقة، ولا سيّما ابتسامة توكُّل «عليّ». فالأخ عليّ كان أكثرهم انتظاراً لأجمل ساعات الأنس في ساعة الانتظار للإمام عجل الله فرجه.

* وجوهٌ مستبشرة

خمس ساعات إلى نقطة اللقاء. كانت وجوه الإخوة ضاحكة مستبشرة. هم فتية لم يأبهوا لضجيج الحياة، لا بل كان لهم على تلك الطريق أملٌ بلقاء معشوق أوحد.. هكذا كان حديث عليّ إسماعيل[1] الذي كان ينتظر هذا اللّقاء: «مش راجعين يا شباب، كلنا رح نستشهد بين إيدين أبي عبد الله عليه السلام». تذكَّرنا تلك الكلمات أنا وعليّ أثناء العودة من النصر، فقال لي ضاحكاً: «لا بدّ من رحلة عشق أخرى أكون أول الوافدين إلى المعشوق الأوحد». نعم، هكذا كان، فقد ارتقى شهيداً فيما بعد. إنّه الشهيد علي إسماعيل.

* وبدأت رحلة العشق

ها قد وصلنا إلى محطّتنا الأولى، فالتقينا مسؤول السريّة، حيث أخبرنا بقساوة المعركة وأنّها تتطلّب تضحياتٍ كبرى، وأنّنا ربّما نعود إلى قرانا شهداء أو جرحى، ولكن حتماً سنعود منتصرين.

كــرّار.. ذو الفقار.. كربلا.. أبو

زينب.. كنّا نناديهم بأسمائهم العسكريّة للتأكّد من جهوزيّتهم الروحيّة والنفسيّة واللوجستيّة.

إنّها معركة وجود. كانت من أقسى المعارك في سوريا وأهمها؛ عسكرياً واستراتيجيّاً وعقديّاً، فقد كانت كلمة الفصل مع هذا العدوّ الجديد في تلك المرحلة. فنحن اعتدنا مواجهة «العدوّ الإسرائيليّ»، وقد دحرناه مذلولاً بشعار «هيهات منّا الذلّة»، ولكن هذه المرّة كانت مع عدوٍّ جديد، تلبيةً لنداء أبي عبد الله عليه السلام أيضاً، رافعين شعار «لن تسبى زينب مرّتين». في تلك المعركة لم نترك العدوّ التكفيريّ يستبيح قرانا ويذبح رجالنا، وكان لا بدّ من أن يعلم أنّنا الرجال الرجال، وأنّنا تركنا العيال والأهل والخلّان طرّاً في هوى المعشوق الأوحد، حاملين راية أبي عبد الله عليه السلام، ناصرين صاحب الزمان عجل الله فرجه، قائلين للعالم إنّنا حيث يجب أن نكون سنكون.

تلك الكلمات، أفاضها علينا قائد لفصيل مؤلّف من ٣٣ شابّاً، يعلو جباههم نور العشق الإلهيّ، وانطلقنا.

* اللهمّ أرني الطلعة الرشيدة

كان الفجر محطّةً لتجديد الولاية، فكنّا نستهلّه يوميّاً بدعاء العهد ليكون تحيّةً وتجديداً للبيعة لصاحب الزمان عجل الله فرجه. يومها كنّا على طريق الوصول إلى مشارف قرية القصير، وكان الفجر ما زال بنوره الورديّ، فاستعنت بنور الولّاعة لأقرأ كلمات تجديد العهد: «فأخرجني من قبري، مؤتزراً كفني، شاهراً سيفي، مجرّداً قناتي، ملبّياً دعوة الداعي». وبنداء: «اللهم أرني الطلعة الرشيدة»، كنّا ننطلق بعزم وبأس.

* الداخل إلى المعشوق والخارج إلى موعود

في السابعة صباحاً، دقّ النفير، فكانت لحظات البداية: قصف تمهيديّ، وبعدها دخول سريّة الاستشهاديّين لتمهيد الطريق. رأيت

ساجد الشحور (الشهيد محمّد خليل)، يرتقي شهيداً ولم أعلم أنّه صديقي الحميم إلّا حين عودتي من المعركة، وبعدها احتدم النزال. كنّا نلاحقهم من منزل إلى منزل، ومن حيّ إلى حيّ. تسعة عشر يوماً، وشهيد تلو الشهيد، وجرحى أوفياء، يقاتلون بعزم وإرادة وعقيدة راسخة.

هناك كلّ شيء مختلف. كان الحاج أبو علي مهدي -قائد سريّة الشهيد أبي عليّ سلّوم[2] واستشهد فيما بعد في حلب-، يطمئنّ على الجميع كالأب الحنون. كنّا نتقاسم الطعام والماء فيما بيننا، وكان الإيثار بين الإخوة في تلك اللّحظات في أوجه؛ فكان الأخ يتخلّى عن طعامه أو شرابه للآخر؛ نتيجة النقص الحاصل، وأذكر يومها تقاسمنا تفاحتين نحن السبعة، وكان لطعمهما لذّة المشاركة الروحيّة فيما بيننا.

كان الإيثار بين الإخوة في تلك اللّحظات في أوجه؛ فكان الأخ يتخلّى عن طعامه أو شرابه للآخر

* أخلاق العشّاق

بينما كنّا نطهّر البيوت من التكفيريّين، وصلنا إلى منزل بدا لنا للوهلة الاولى أنّه خالٍ، لكن تناهى إلى مسامعنا صوت بكاء فتاة (13 سنة)، وجدناها ترتجف في حضن والدتها التي تتوسّل فزعةً: «أرجوكم لا تذبحونا»، ظنّاً منها أنّنا كأبنائها الثلاثة التكفيريّين، ولكن سرعان ما تبدّدت الصورة، حين رأتني أعطي ابنتها العطشى قارورة الماء الوحيدة التي كانت لدينا، والتي كان من المفترض أن تكفينا مدّة ٤٨ ساعة، سنمضيها دون ماء. لم أتردّد أبداً في تلك الخطوة، وأنا أتذكّر دمعة أبي عبد الله الحسين عليه السلام على أعدائه.

* صور وذكريات

في تلك اللحظة، لاحت لي صورة ابنتي «نور الزهراء» (8 سنوات) وهي تودّعني. لقد كانت الأقرب إلى قلبي، وهي روحي وقطعةٌ منّي، نصف ساعة كفيلة بالوداع، وكأنّي أرى سيّدي أبا عبد الله عليه السلام يضعها

في حجره مواسياً لها كابنة مسلم بن عقيل، كان ذلك حافزاً كافياً لأنطلق مطمئناً.

* القصير معركة وجود

«لو لم نقاتل في القصير والقلمون لوصلوا إلى بيروت والساحل». تلك كانت كلمات سماحة السيد نصر الله (حفظه الله)، التي شكّلت الدافع القويّ لنا في المعارك كلّها، وفي هذه المعركة تحديداً.

19 أيار 2013م، لحظة احتدام نزال الوجود. القصير الداخل إليها فاز بالجنة، والخارج منها مدّخر للتمهيد لدولة صاحب الزمان عجل الله فرجه.

لقد عشنا العطش والصمود والإرادة بظروف مناخيّة قاسية؛ من حرٍّ شديدٍ وعطشٍ ونقصٍ في الماء والطعام ولحظاتٍ قاسية، ومعارك ضارية، ولكن الكلمة كانت: «ما تركناك يا حسين».

لقد عشنا العطش والصمود والإرادة بظروف مناخيّة قاسية؛ من حرٍّ شديدٍ وعطشٍ ونقصٍ في الماء والطعام ولحظاتٍ قاسية، ومعارك ضارية، ولكن الكلمة كانت: «ما تركناك يا حسين»

* طريق العودة

أثناء العودة، بدأت تلوح في مخيّلتي وجوه الشهداء النورانيّة، وأنا أنظر إلى الخلف في الباص لأرى أن أبا علي زعيتر[3] لم يعد معنا، بل أكمل طريقه نحو معشوقه، وارتقى شهيداً. كنّا عشرة، وعدنا خمسة سالمين، وأربعة جرحى واسَوا أبا الفضل، وشهيداً، وكلّنا نقول للموعود عجل الله فرجه: «إنّنا على العهد باقون».

* إنّها الرابعة عصراً

لقد وصلتُ إلى بلدتي، وها هو الباص يقف أمام محطة جديدة وجولة جديدة من الانتصارات، وها هي نور الزهراء تحتضنني مجدّداً، ولكنّني همست بصمتٍ لعينيها المشتاقتين: «إنّني سأعود أدراجي لأكمل الطريق؛ حتّى نيل إحدى الحُسنيَين: إمّا النصر وإمّا الشهادة». ولم تمرّ إلّا أيّام قليلة، وجاءت المهمّة التالية، فهيّأت نفسي، ولكن هذه المرة كان معي ابني عليّ، الذي جهّز نفسه أيضاً ليشاركني في المعركة المقبلة، وهكذا كان، وإليها كان الانطلاق.

الهوامش

(1) استشهد الشهيد علي إسماعيل في حلب-حندرات بتاريخ 2015/3/10م.

(2) استشهد الشهيد أحمد حبيب سلوم الملقب بـ«أبو علي سلوم» بتاريخ 2013/7/23م.

(3) «أبو علي زعيتر» لقب الشهيد مهدي يوسف زعيتر الذي استشهد خلال معارك القصير بتاريخ 2013/5/27 م.

يوم مع أهالي شهداء القصير

تحقيق: زهراء عودي شكر

خمس سنواتٍ ونصف مضت على نصر القصير، ولا يزال صداها، وأزيز رصاصها، وأهازيج انتصارها تصدح في الأجواء. من الصعب أن تنسى مثل تلك المعركة التي كانت بمثابة المدماك الأوّل للتحرير الثاني، بعد الغوطة ومحيط منطقة مقام السيدة زينب عليها السلام.

* ضخامة المعركة وجهوزيّتها

إنّها المعركة الأصعب والأهمّ، حيث مهّدت لوضع نطاق أمان للقرى اللبنانيّة عبر اقتلاع الإرهابيين، كما أمّنت المدن السورية الرئيسة.

وصف الإعلاميّ في تلفزيون المنار محمّد قازان أجواء القصير قبيل اقتحامها بقوله: «كان المشهد مهيباً هذه المرّة. نحن لسنا برفقة مقاومة تصدّ هجوماً، بل كان جيش

المقاومة هو في موقع الهجوم، كلّ شيء يوحي أن هناك شيئاً تغيّر، الدبابات، الطائرات، المدافع الثقيلة، الوحدات القتالية الخاصّة، مخازن الأسلحة، الدعم، الجرّافات، المستشفى الحربيّ، غرفة العمليّات، إنّه جيش حزب الله مدعوماً بالجيش السوري». ولعلّ هذا الوصف يعكس ضخامة المعركة وجهوزيّتها إلى أقصى حدّ.

* ليلة ما قبل الهجوم

الشهيد جسور إسماعيل

كان ليل ما قبل الهجوم على القصير استثنائيّاً: جهوزيّة عالية في صفوف المجاهدين، ثبات، عزيمة ومعنويّات. هكذا كان رجال الله هناك، كلٌّ يؤدّي دوره من موقعه، وأصوات صلواتهم ودعواتهم ومناجاتهم علت إلى السماء. لم يكن للنوم وقتٌ لديهم، ولا للراحة سبيل. استغلّوا كلّ لحظة في التقرّب إلى الله وتسابقوا في طلب الشهادة.

كان ليل ما قبل الهجوم على القصير استثنائيّاً: هكذا كان رجال الله هناك، كلٌّ يؤدّي دوره من موقعه، وأصوات صلواتهم ودعواتهم ومناجاتهم علت إلى السماء

* فجر التاسع عشر من أيّار

انبلج فجر التاسع عشر من أيّار 2013م، فأذّن الرصاص منادياً: أنْ حيّ على الجهاد، فاعتلى المجاهدون صهوة القتال ببأسٍ كبير وهتافات حيدريّة وحسينيّة وزينبيّة، وأطلقوا العنان لسلاحهم وخاضوا المعركة، معيرين جماجمهم لله، وسطّروا أروع ملاحم البطولة على مدى 18 يوماً، كانت كفيلةً بتحرير المدينة والقضاء على أعداد كبيرة من الإرهابيين بمختلف فصائلهم التكفيرية، فسجّلوا نصراً جديداً في سجلّ الانتصارات، راهن الكثيرون على مدى إمكانية تحقيقه.

معركة القصير بحجمها العسكريّ الضخم، واتّساع رقعتها القتالية، وطول مدّتها نسبيّاً، وتحصينات وأنفاق إرهابيّيها المدعّمة، كلّها كانت بحاجة إلى سيلٍ من الدماء الزاكية ليسطع نور الانتصار، فارتقى في هذه المعركة عددٌ من الشهداء إلى جنان الخلد.

* همسات في رحاب الشهادة

1- الشهيد جسور إسماعيل «تراب علي»:

عزفت الشهادة ألحانها وهمست قصائدها في أذن الشاب جسور إسماعيل، فهبّ كالريح العاتية ململماً أغراضه الضروريّة ليمضي إلى القصير حيث النداء والفداء.

تقول والدة الشهيد: «لم يتوانَ «جسور» يوماً عن أيّ مهمّة أُوكلت إليه، فشهامته وبأسه وإيمانه العميق كانت الدافع له للمضيّ في طريق الجهاد مهما كان شائكاً. لم تكن تغرّه الحياة، فجلّ همّه كان رضى الله، فتراه يسارع للقيام بالواجبات والمستحبّات ومساعدة الناس وأداء حقوقهم».

وبغصّة تكمل الوالدة حديثها: «من ميزات الشهيد إخلاصه الكبير لعمله، وكتمانه لكلّ صغيرة وكبيرة فيه، ووصلت تبعات ذلك إلى أنْ أخفى عنّي جراحه التي أصيب بها أكثر من مرة في محيط مقام السيّدة زينب عليها السلام. والغريب أنّ صمته ذاك كان يُكسَر عندما يحدّثني عن الشهادة ومواساة أهل البيت عليهم السلام والسيّدة الزهراء عليها السلام، وكأنّه كان يمهّد لشهادته، ولطالما كان يردّد على مسامعي (يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً)، ويؤكّد على ضرورة قرن القول بالفعل حتّى نحظى بالفوز».

«من ميزات الشهيد «جسور» إخلاصه الكبير لعمله، وكتمانه لكلّ صغيرة وكبيرة فيه، ووصلت إلى أنْ أخفى عنّي جراحه التي أصيب بها أكثر من مرّة

الشهيد حسن فيصل شكر

* قبيل الاستشهاد

ويأخذ أم الشهيد «جسور» الحديث إلى مرحلة ما قبل الاستشهاد وجلساتها معه، «خلال حديثنا في إحدى المرات طلب منّي أن نتبادل المسامحة، ولمّا سألته عن مناسبة ذلك قال: (لا ندري متى يأخذ الله أمانته منّا). إنّه كان على يقين من أنّه ماضٍ إلى الشهادة لا محال. كلّ شيء فيه كان يوحي بذلك، تصرّفاته، عبادته، وداعه.. حيث لم يودّعني في تلك المرّة ملوّحاً لي بيده كالمعتاد وناظراً إليّ حتّى أغيب عنه، إنّما غادرني دون أن يرمقني بنظرة، وآخر كلامه لي (لا تخافي، لا تخافي، والله ما جاييكِ إلّا شهيد). ولا أنسى وجهه في تلك اللحظات كيف كان مشعّاً كالبدر يُلتمس النور منه».

في 19 أيّار عام 2013م، ارتفع «جسور» شهيداً إلى السماء وبقي جثمانه 56 يوماً في القصير، إلى أن عاد إلى أحضان الوالدة والوطن.

وحكاية الشهيد «تراب عليّ» لم تنتهِ مع استشهاده، بل أُلحقت بمجموعة أجزاء بطوليّة صاغها رفاق دربه ووضعوها بين يدي الوالدة التي قالت: «للقصير صورة في خيالي رسمتها حكايا رفاق «جسور» في كلّ زيارةٍ لهم إليّ، حيث كانوا يحدّثونني عن بأسه وبطولاته وصموده.. كيف حملت يداه شهداء وجرحى وسحبتهم إلى منطقة الأمان، وكيف خلّصت مجاهداً من أيادي التكفيريّين، إلى أن ارتفع في آخر المطاف في سُوح القتال شهيداً عطشانَ وهو ينادي: (يا زهراء)».

«إنّ الشهيد «حسن» قبيل استشهاده تعرّض لأكثر من حادث وإصابة، لم يفصح عنها لولا الصدفة، وذلك من خلال ثيابه الممزّقة والمحروقة، واختلال مشيته»

2- الشهيد حسن فيصل شكر (السيّد ساجد):

لم تمضِ ساعات على بداية المعركة حتّى ارتفع حسن فيصل شكر شهيداً في الميدان، بعد أن غدرت به إحدى رصاصات القنّاصة، مشرعاً صدره للشهادة والبسمة تملأ ثغره، رامياً حطام الحياة وراءه، ومضى إلى حيث كان يرنو دائماً. في تلك اللحظات، خفق قلب الوالدة وانتابها شعورٌ غريبٌ بالقلق، فأهدت لسلامة «ساجد» سيلاً من الصلوات، كانت كفيلة لتقرّ بها عيناه وتهدأ نفسها.

«مع يقيني من أنّ ابني سيعود إليّ يوماً ما شهيداً، إلّا أنّي لم أكن متوقّعة أنّها ستكون تلك المرّة، فلا شيء كان يوحي بذلك، غادرني كالمعتاد دون إنباءٍ بالرحيل الأبديّ، رمقني بنظرةٍ ومشى». تحكي والدته

وهي ترقب تلك النافذة التي أطلّت عليه منها.

يقول السيّد فيصل شكر (والد الشهيد): «السلوك والأخلاق والتديّن والتعاطي الاجتماعي للشهيد، كلّها كانت تميّزه عن أقرانه في العائلة. كان الأشجع والأكثر التزاماً والأهدأ، كلّ شيءٍ فيه كان يقول إنّه ماضٍ للشهادة. فقيامه بواجباته الدينيّة ومواظبته على صلاة الليل وزيارة عاشوراء...، وكذلك مثابرته على التدرّب بشتّى الطرق لتطوير مهاراته القتاليّة، كلّها كانت كفيلة بشقّ طريق النور ولقاء الله».

«دخل المقاومون القصير والنصر مكتوب على جباههم، كانوا مسلّمين بسقوط شهداء إلّا أنّهم كانوا على يقين من أنّهم لن يعودوا إلّا والنصر حليفهم»

وفي ما يخصّ مرحلة ما قبل الشهادة مباشرةً، فيصفها السيّد فيصل بأنّها «كانت طبيعيّة جدّاً، حتّى إنّ الشهيد «حسن» قبيل استشهاده تعرّض لأكثر من حادث وإصابة خلال اشتباكات الغوطة ومنطقة السيّدة زينب عليها السلام، لم يفصح عنها لولا الصدفة، وذلك من خلال ثيابه الممزّقة والمحروقة مرّة، واختلال مشيته مرة أخرى.

ربّما كتمان الشهيد حسن نابع من سرّيّة عمله، حيث جعله يخفي ملامح الشهادة والوداع الأخير عنّا، في حين لاحظ كلّ من التقاه ليلة ما قبل المعركة ويومها إشراقة الشهادة على مُحيّاه؛ إذ كان وجهه يتلألأ كالقمر، وجفناه لم يطبقا لحظة؛ تارةً من التجهّز للمعركة، وطوراً من العبادة، أدّى ليلتها صلاة الليل قبل وقتها بقليل؛ خوفاً من ضياعها عليه عند التحرّك، عندها راح الشباب يمازحونه (مين قدّك يا سيّد ساجد، والله إنّك شهيد

ومكتّر). وفعلاً ارتفع حسن صباح الأحد الموافق 19 أيّار شهيداً متأسّياً بعطش الحسين عليه السلام، حيث أراد الاحتفاظ بالماء لإخوته المجاهدين؛ وآثر الاستشهاد عطشاً كسيّد الشهداء عليه السلام».

بعد معركة القصير، زار أهالي معظم الشهداء المنطقة ومن ضمنهم السيّد فيصل، حيث عكس مشاعره ومشاهداته قائلاً: «زيارة القصير ولّدت داخل كلّ من كان، بالتأكيد، شعوراً ملؤه الفخر والعزّة والقوة وحتى الطمأنينة النفسيّة؛ لأنّ أبناءنا كانوا رجالاً بحقّ، أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم. فمعاينة كلّ بقعة وشجرة ومنزل ودشمة ونفق كانت تعكس فداحة وضراوة المعركة. كانت حرباً أشبه بحرب العصابات، وأتصوّر أنّها من أصعب الحروب التي يتحاشاها قادة كبار الجيوش، ومع ذلك خاضها رجال حزب الله، وأفنوا تكفيرييها، ورفعوا رايات النصر على أطرافها، فلهم كلّ التقدير والشكر شهداء كانوا أو جرحى أو مجاهدين».

* شهادة حيّة

يقول أحد المجاهدين ممّن شارك في القصير: «دخل المقاومون القصير والنصر مكتوب على جباههم، كانوا مسلّمين بسقوط شهداء إلّا أنّهم كانوا على يقين من أنّهم لن يعودوا إلّا والنصر حليفهم. فقد كانت معنويّاتهم مرتفعة؛ نتيجة رسوخ إيمانهم وإخلاصهم، حتى إنّهم كانوا يتسابقون لخوض الاشتباكات في الصفوف الأمامية».

إذاً، القصير كانت مفتاح الحرب السوريّة، كانت بحاجة إلى جحافل من الجيوش لتحرّرها، ولكن استطاع ثلّة من الفرسان البواسل كسر شوكة التكفيريّين وشقّ طريق التحرير. لقد رأى الله إخلاصهم وإيمانهم وتوكّلهم عليه فأخذ بأيديهم وأهداهم النصر.

قرى صامدة

تحقيق: نقاء شيت

ثلاث ساعات كانت المسافة الفاصلة بين بيروت وبلدتَي «حوش السيّد عليّ» و«القصر» في شمال الهرمل البقاعيّة، والشوق يملؤنا للتعرّف على تلك المناطق عند الحدود السوريّة، علّنا نقاسي بعض ما قاساه أهلها ومجاهدوها على مدار سبع سنوات من الحرب السورية. كانت الرحلة صعبةً عليّ وأنا في السيارة، فكيف بالمجاهدين المرابطين في تلك المنطقة؟ كيف تمكّنوا من اجتياز جرودها وجبالها وهضابها سيراً على الأقدام، وربّما زحفاً في بعض الحالات، على الرغم من قسوة التضاريس وتقلّبات الطقس المتطرّف فيها؟

* «حوش السيّد عليّ»

1- قبل الحرب: جيرة وتعايش

في بلدة الحوش، حدّثَنا إمام البلدة السيّد محمد طالب رضويّ عن البلدة وتاريخها خلال الحرب السوريّة، قائلاً: «قبل الحرب كانت البلدة تتعايش مع بلدات الداخل السوريّ بألفة ومحبّة، وكان التعاون سائداً بين أهلها، وكانوا يتشاركون الأفراح والأتراح، إلّا أنّ الأمر تغيّر بين ليلة

السّيد محمد طالب رضويّ

وضحاها؛ ودون أن يدري أحدٌ انقلبت كلّ الموازين، وتمكّنت ألسنة الفتنة من السيطرة على عقول وتفكير ساكني تلك البلدات، حتّى وصل بهم الأمر للتفكير في القتل والسرقة والاعتداء على أهالي بلدتنا والبلدات المجاورة لها، والسبب تأييد أهالي هذه المناطق المنتمين إلى مختلف المذاهب، للنظام السوري». وبعد ذلك «كان أهالي البلدة يبعثون المراسيل للداخل السوري، محترمين حقّ الجيرة، محاولين الحفاظ على سنوات خلت من الودّ العميق بين المنطقتين، إلّا أنّهم لم يجدوا لرسائلهم آذاناً صاغية، بل كان الاعتداء بازدياد دائم، حتّى وصل حدّ التهديد بالاجتياح وخطف المواطنين، تحت حملة «بدنا نتغدّى ع العاصي»، في محاولة للإشارة إلى أنّهم سيحتلّون بلدات «الحوش» وجوارها وصولاً إلى نهر العاصي، إلى أن وصل الأمر لضرب القذائف والصواريخ وخطف أحد المواطنين من بلدة «زيتا» المجاورة لبلدة «الحوش».

قبل الحرب كانت البلدة تتعايش مع بلدات الداخل السوريّ بألفة ومحبّة، وكان التعاون سائداً بين أهلها، وكانوا يتشاركون الأفراح والأتراح

2- الأهالي يدافعون

ويضيف: «أمّا عاما 2013-2014م، فقد كانا الأصعب على البلدة، حيث اشتدّت وتيرة التهديدات والقصف، إلى أن أتت توجيهات المقاومة للبلدات الحدودية بالدفاع عن النفس وردّ الاعتداءات عن الأهالي في «الحوش» والجوار بشتّى الطرق». حينها -وبحسب الأخ «كربلا»، أحد القياديّين في المنطقة- تعاوَن الأهالي في الدفاع عن بلدتهم، فتسلّم كلّ رجل وشاب سلاحاً يدافع به عن بيته وعائلته. ولاحقًا بدأ تدريبهم على كيفيّة الدفاع والمواجهة، حتّى تمَّ تشكيل لجان أهليّة للدفاع عن النفس. واستمرّ الدفاع نحو سنة ونصف، إلى أن تطوّرت الأحداث، وجاء القرار بالحسم العسكريّ، فدخل رجال المقاومة إلى تلك المناطق، وسيطروا على المناطق الحدودية الأولى وفي المرحلة الثانية وصلوا إلى جسر الدفّ، إلى أن تمَّ الإطباق على بلدة القصير من جهات الغرب، الجنوب والشرق، ثمّ التحضير لمعركتها المشهورة وتمّت السيطرة على القصير

من آثار الشهيد القائد
حسين مدلج

كاملة في غضون 18 يوماً». ويختم «كربلا»: «إنّ بلدتنا كانت خط إمداد المقاومة من ذخيرة ومؤنة وغيرها إلى الداخل السوريّ، إلى أن فُتح خطّ إمداد ثانٍ من بلدة «القصر» في المرحلة الثانية».

يؤكّد «أبو حسن» على نخوة أهالي «القصر» في الحرب السورية باستقبال المجاهدين من شتّى أنحاء لبنان وتجهيزهم للدخول إلى سوريا

* القصر تصمد أمام 30 صاروخاً يوميّاً

انتقلنا إلى بلدة «القصر»، وهناك التقينا الأخ «أبو حسن»، أحد المجاهدين الذين عايشوا تلك الحرب بكلّ تفاصيلها ومعاركها الحاسمة، فقال لنا: «في بداية الأزمة، كما في بلدة «الحوش»، لم يكن ثمّة قرار بالتدخّل المباشر، بل شُكّلت لجان أهليّة للدفاع عن النفس، وتناوَب الأهالي على حماية البلدة، إلى أن تمكّنت المقاومة من أن تهيّئ البلدة وأهلها للدفاع التامّ عن نفسها. وبعد ازدياد وتيرة الاعتداءات على أهالي ريفَي حمص الجنوبي والغربي وريف القصير والمناطق الحدودية اللبنانية، جاء القرار من المقاومة بالتدخّل المباشر في سوريا لحماية المواطنين، الذين يحمل معظمهم الجنسية اللبنانيّة». ويذكر «أبو حسن» أنّ بلدة «القصر»، في تلك المرحلة، كانت تتعرّض للقصف بنحو 30 صاروخاً في اليوم، ولكن، لله الحمد، معظمها كان يقع في مناطق خالية من السكّان. وبعدها تطوّر القرار لتحرير ريف القصير وصولاً إلى تحرير القصير وباقي المناطق في سوريا. وهنا، بدأ يظهر جليّاً -بحسب «أبو حسن»- المخطط التكفيريّ الرامي إلى اجتياح لبنان وسوريا، وظهر واضحاً الانعكاس السلبيّ لسقوط القصير (معقل إمارة التكفيريّين) على الجماعات الإرهابيّة في سوريا؛ لما

حملته هذه المنطقة من أهميّة على الصعيد العسكري لهم.

ويعود «أبو حسن» ليؤكّد على نخوة أهالي «القصر» في الحرب السورية باستقبال المجاهدين من شتّى أنحاء لبنان وتجهيزهم للدخول إلى سوريا، على الرغم ممّا تتعرّض له البلدة من قصف وتهديدات. كما قدّمت البلدة أبناءها ورجالها للدفاع تحت راية المقاومة.

* في حضرتهم: أثمرت دماؤهم نصراً مبيناً

عند الحديث عن أيّ حرب أو نصر إلهيّ، لا بدّ من أن يقترن ذلك بالحديث عن الشهداء الذين بذلوا دماءهم في هذه الطريق. من هنا، كان لمجلّة «بقيّة الله» لقاء مع أهالي 4 شهداء من أصل 6 قدّمتهم بلدتا الحوش والقصر في الحرب السوريّة.

الشهيد القائد حسين مدلج

1- الشهيد القائد الحاج حسين علي مدلج

تُحدثنا زوجة الشهيد عن خواصّ الشهيد ومميّزاته الفريدة؛

كزوجٍ أولاً، ومن ثمّ كأب، فإنسانٍ فاعل في المجتمع. «كان غير شكل» تقولها بين نظرة شوقٍ ورمقة عينٍ لصورة الشهيد أمامها على الطاولة. وتكمل: «كان هو الزوج المساعد في كلّ الأمور، وصديق أولاده ورفاقه. كانت العلاقة أعمق من مجرد أبوّة، وأكثر من صداقة. كان الشهيد عَماد البيت، وبفقده خسرت العائلة الكثير».

وأمّا عن أولاده، فتقول: «لم يكن الأمر سهلاً على أولاده الثلاثة الشباب، الذين كانوا مع والدهم في معركته الأخيرة، وكان أصغرهم «أحمد» إلى جانب والده حين استشهاده. أمّا الأخوان الآخران فكانا متقدّمَين عليهما في الصفوف الأماميّة. كيف حال من يرى والده يسقط أمام عينيه شهيداً في وسط المعركة! ربّما كان الوقع الأكبر على الابنة الوحيدة «فاطمة»، فهي كانت عزيزة أبيها؛ أخّرت زواجها سنتين بعد حادث الاستشهاد؛ «كان عَزَا مش عرس، الحاج مش معنا»، تقولها زوجة الشهيد بغصّة الحرقة وألم الاشتياق، وتسبقها الدموع دون أن تتمكّن من تهدئتها، وتسود لحظات صمت في استذكار الواقعة. استشهد الحاج في معركة القصير في 25 أيّار 2013م. وعندما زارت العائلة موقع الاستشهاد، كان اللقاء مليئاً بمشاعر الفخر والاعتزاز بما أثمره دم الشهيد ورفاقه في هذه الأرض؛ «أخذت حفنة من تراب الأرض المجبولة بدم الشهيد حطّيتها عندي بالبيت».

خزانة وأغراض
الشهيد قاسم مشيك

2- شهداء في عمر الورد

شهداء في عمر الورد، تسترجع بهم وبحديث الأهل عنهم، أبطال كربلاء وفتيةً قضوا حينها بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

- الشهيد قاسم مشيك

تلقّى شقيق الشهيد قاسم (وهو أيضاً في صفوف المقاومة) اتصالاً من جبهة النصرة يخبرونه فيه أنّ الشهيد لديهم، طالبين منه مبلغاً مالياً لتسليم الجثمان

«قاسم»، ابن بلدة القصر أيضاً، ارتفع شهيداً في معارك «رأس المعرّى»، وأُسر جثمانه الطاهر نحو أربع سنوات. تلقّى شقيقه الأصغر (وهو أيضاً في صفوف المقاومة) اتصالاً من جبهة النصرة يخبرونه فيه أنّ الشهيد لديهم، طالبين منه مبلغاً مالياً لتسليم الجثمان. تواصل شقيق الشهيد مع القيادة في المقاومة، وتمّ تأكيد خبر الشهادة والأسر، وظلت المفاوضات قائمة إلى أن تمَّ استرجاع الجثمان الطاهر في شهر رمضان المنصرم.

«قاسم» هو من اهتمّ بتربية إخوته منذ الصغر، وأنبتهم على حبّ أهل البيت عليهم السلام وتعاليم الدين الإسلامي، وكان كثيراً ما يقدّم المساعدات للفقراء والمساكين بما تيسّر.

- الشهيد سليمان جعفر

«سليمان»، ابن بلدة القصر، اختار بكامل إرادته هذه الطريق. خلال معركة الزبداني، كان سليمان محاصراً مع رفاقه المجاهدين أثناء مواجهة التكفيريّين. حينها، طلب منه أحد الأصدقاء البقاء في المركز

لتأمين الحماية لهم، فرفض سليمان ذلك وأصرّ أن يكون في صفوف المواجهة ويبقى صديقه لحماية المركز، وكانت تلك اللحظات هي الأخيرة له، فارتقى بعد دقائق قليلة شهيداً أثمرت دماؤه نصراً عزيزاً في الزبداني.

على صغر سنّه، كان هدف سليمان دائماً مساعدة أهله مادّياً وتحسين أمورهم المعيشيّة، وتوفير الراحة لهم. كان ولداً بارّاً بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى.

والد الشهيد عباس خير الدين

- الشهيد عبّاس خير الدين

كانت مهمّة «عبّاس» فتح البوابة التي هي معبر الدخول من «الحوش» إلى الأراضي السوريّة، وكانت بالقرب من منزل الشهيد. في تلك الأثناء كان والده يخضع لدورة عسكرية، وتمّ إحضاره إلى المنزل، وفي طريق عودته، عرف أنّ ابنه ارتقى شهيداً. كان في حال التصبّر والحمد لله، فـ«عباس» هو من أصرّ على المضيّ في هذا النهج على الرغم من صغر سنّه.

*** لحظات النصر المؤرخة**

هذه الدماء الزكيّة، أثمرت نصراً عزيزاً، تلقّاه الأهالي بكل فرح وفخر وسرور. كانت المشاهد في البلدات البقاعية أشبه بمشاهد تحرير عام 2000م في الجنوب، كما يقول الأخ «كربلا»؛ النساء تنثر الورد والأرز على المجاهدين، وأعراس النصر قائمة في كلّ مكان. فرحة النصر -بحسب «أبو حسن»- لا يمكن أن يغيب عنها بريق الدموع في أعين المجاهدين وأهل الشهداء، فالذكريات التي لا تُنتسى تحضر بقوّة في هذه اللحظات. ففقدان من أثمرت دماؤهم هذه الفرحة كبيرٌ جدّاً.

يطول بنا الكلام، ولا شيء يستطيع اختصار سبع سنوات من الجهاد والنصر والتضحيات، وتبقى كلمات المجاهدين هناك رنّانةٌ في آذاننا: «مستمرّون على نهج الحسين عليه السلام، ونرفض أن تُسبى العقيلة زينب عليها السلام مرّتين».

كتمان السرّ في بُعدَيه الشخصيّ والإلهيّ

تتنوّع العلاقات في حياة الإنسان على ثلاثة اتّجاهات، هي:

1- العلاقة مع نفسه.

2- العلاقة مع الله.

3- العلاقة مع الناس والمجتمع.

وتبعاً لها، تتنوع القضايا بين ظاهرة للناس وخافية عنهم، وباطنة في النفس. وعليه، تنقسم الأسرار، وفق هذه العلاقات، إلى ثلاثة أقسام: الأسرار الشخصيّة وأسرار الله وأسرار الناس.

في هذا المقال، سنتناول هذه الأسرار؛ لنميّز بين ما يمكن إذاعته وما لا يمكن.

* القسم الأول: الأسرار الشخصيّة

وهي الأسرار الخاصّة بالإنسان، مثل: خططه ومشاريعه وأمواله وممتلكاته وآلامه وآماله وتطلّعاته وأمراضه وأفراحه وأتراحه. وقد يظنّ الإنسان أنّه يحقّ له إذاعة هذه الأسـرار كلّها والتحدّث بها، لكنّ الله سبحانه، الذي خلق هذه النفس ويعلم بتركيبتها، نهى الإنسان عن كلّ ما فيه ضرر جسديّ بالغ له، أو مهانة، أو إساءة نفسيّة شديدة تشينه أمام الناس، ولا يرضى له بذلك.

فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّه عَزَّ وجَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَه كُلَّهَا ولَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْه أَنْ يُذِلَّ نَفْسَه، أَلَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (المنافقون: 8)؟ فَالْمُؤْمِنُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَزِيزاً ولَا يَكُونَ ذَلِيلاً، يُعِزُّه اللَّه بِالإِيمَانِ والإِسْلامِ»[1]. ومن الأمور التي ينبغي إخفاؤها:

أ- **المال والغنى:** من قبيل عدم تعداد ما يملك[2]، حتّى أمام الإخوان. ومن فوائد عدم إذاعة ذلك: أن لا يقع في العجب والرياء والتكاثر والتفاخر بالحديث عن أنشطته وأعماله الخاصّة، فتفسد أموره الأخرويّة، ويقع نتيجتها في عذاب الله سبحانه، كما كان مصير قارون، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ... فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ**﴾، ثمّ أتت نتيجة ذلك التباهي والاغترار: ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ**﴾ (القصص: 76-83).

ب- **الفقر:** روي عنه صلى الله عليه وآله: «من تفاقر افتقر»[3]. يُستحبّ إخفاء الفقر، ومن كشف فقره وهو يرجو غير الله ويطلب العون منه، يوكله الله إلى غيره. في حين أنّ إخفاءه من كنوز الجنّة، كما في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أربع من كنوز الجنّة: كتمان الفاقة، وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة، وكتمان الوجع»[4].

ج- **المصيبة والصدقة**[5]: ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «ألا أخبركم بخمس خصال هي من البرّ، والبرّ يدعو إلى الجنّة؟ (...) إخفاء المصيبة وكتمانها، والصدقة تعطيها بيمينك، لا تعلم بها شمالك، وبرّ الوالدين، فإنّ برّهما لله رضى، والإكثار من قول: لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، فإنّه من كنوز الجنّة، والحبّ لمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم[6].

د- **المرض:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس وشكا إلى الله عزّ وجلّ كان حقّاً على الله أن يعافيه منه»[7].

قد يعطي الله عبده من علمه ثم يُنسيه إيّاه ليبقى سرّاً لا يبوح به

*** القسم الثاني: الأسرار بين العبد والله**

هي الأمور التي تكون من العلاقة بين العبد وربّه سبحانه من معارف أو حالات روحيّة أو عبادات. من هذه الأسرار:

أ- **المعارف الإلهيّة:** قد يختصّ الله عبده بمعارف إلهيّة قد تكون أعلى من مستوى عوامّ الناس، وتحتاج إلى مقدّمات وزمن ومستويات وشروط وقابليّات لا تتوفّر في المتلقّي، وقد يريد الله سبحانه إخفاء هذا العلم عن غير أهله؛ وقد يعطي الله عبده من علمه ثم يُنسيه إيّاه ليبقى سرّاً لا يبوح به، كما في حديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «السرّ ما أخفيته في نفسك، وأخفى ما خطر ببالك ثمّ نسيته»[8]. فُسِّرَ السرّ بأنّه ما أخفاه الإنسان في نفسه، أو أخفاه الله بإنسائه إيّاه لمصلحة وهو الأخفى، وقد فسّروه بالسرّ الإلهيّ والعلم الإلهيّ[9].

وفي الكافي رواية أنّ رجلاً من أهل البصرة جاء إلى أبي جعفر عليه السلام، يقول: إنّ الحسن البصريّ يزعم أنّ الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار، فقال أبو جعفر عليه السلام: «فهلك إذن مؤمن آل فرعون، ما زال العلم مكتوماً منذ بعث اللّه تعالى نوحاً؛ فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فواللّه ما يوجد العلم إلّا هاهنا!»[10].

ب- **الحالات المعنويّة:** هي أحوال الإنسان الروحيّة والمعنويّة الخاصّة في العلاقة مع الله، كالحبّ

لله والأُنس بالله سبحانه والخشوع والبكاء من خوف الله أو الشوق إليه ونحوها وفي عرضها على الناس كشف لها والتفات إلى الناس وطلب المنزلة عندهم. ففي الدعاء في المناجاة الشعبانيّة: «إلهي! هَب لي كمال الانقطاع إليك، وأنِر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتّى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك...»[11]. فالانقطاع إلى الله عن الناس، وإخفاء هذه الأسرار عنهم، ينيران القلوب ويرفعان الإنسان إلى معدن العظمة.

من ينظر إلى الناس يغفل عن الله تعالى، ونتيجة ذلك الطرد من محرم الأسرار ومحلّ الأُنس

وفي الكشف عن هذه الأسرار آفات أقلّها العُجب، وأخطرها الرياء الذي هو شرك بالله العظيم، وقد تؤدّي إلى النفاق؛ لأنّ من ينظر إلى الناس يغفل عن الله تعالى، فإنْ أظهر ما ليس فيه، كان من النفاق، ونتيجة ذلك الطرد من محرم الأسرار ومحلّ الأُنس، وبدلاً من أن تكون العبادة مقرّبة إلى الله، تكون محرّمة ومبعدة عنه، بل قاطعة للصلة بين العبد وربّه.

ج- **العبادات:** كلّ عمل مستحبّ أو عبادة وفقّه الله تعالى إليها كقيام الليل أو ذكر أو صيام، فيستحب إخفاؤه عن الناس وإبقاؤه سرّاً بينه وبين الله؛ كي لا يقع في آفات النفس من عجب أو رياء؛ فيبطل ويكون ناراً بدلاً من أن يكون نوراً. بعكس الواجبات فيستحب إظهارها والإعلان بها. عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «دعوة في السرّ تعدل سبعين دعوة في العلانية»[12]، وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من ذكر الله في السرّ فقد ذكر الله كثيراً، إنّ المنافقين يذكرون الله علانية، ولا يذكرونه في السرّ، قال الله تعالى: ﴿**يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾(النساء: 142)»[13].

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج5، ص63.
(2) الدروس الشرعية في فقه الإمامية - الشهيد الأول، ج3، ص186.
(3) (م.ن)، ص119.
(4) الدعوات (سلوة الحزين)، قطب الدين الراوندي، ص164.
(5) (م. ن)، ص167.
(6) المحاسن، البرقي، ج1، ص9.
(7) بحار الأنوار، المجلسي، ج78، ص203.
(8) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج9، ص529.
(9) (م.ن).
(10) (م.ن).
(11) مفاتيح الجنان، عبّاس القمي، المناجاة الشعبانية، ص259.
(12) (م.ن)، ص18.
(13) الدعوات (سلوة الحزين)، (م.س)، ص 20.

تحقيق: نانسي عمر

ككلّ عام، تجتمع الناس لإحياء ذكرى الولادة الميمونة للرسول الأكرم ﷺ؛ من جمعيّات ومؤسّسات ومدارس، وحتّى العائلات فيما بينها. تتزيّن الشوارع بالمصابيح والزينة احتفاءً بتلك الذكرى، ويتهيّأ لها بعضهم قبل أشهر؛ ليكون الاحتفال على قدر المحبّة وعظمة المناسبة. عن الاحتفال بهذه المناسبة، كان لمجلّة بقيّة الله هذه الجولة.

* الفرح في كلّ مكان

عدا عن الجمعيّات والمدارس والمؤسسات، يقوم الموالون للنبيّ محمد ﷺ بمبادرات خاصّة في تزيين الشوارع وإنارتها باسم محمّد ﷺ، وتوزيع الحلوى على المارّة، كالبلديّات في الضاحية الجنوبية والبقاع والجنوب، وكشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه، مضافاً إلى الكثير من العائلات التي توزّع الحلوى على حبّ الرسول ﷺ وتزيّن بيوتها، وتحفل المباني بمشهد جميل حيث تضاء شُرف المنازل بالشموع والأضواء الملوّنة احتفاء بالمناسبة العطرة لتسري البهجة حتّى على المارّين ليلاً في الطرقات.

ثمّة مبادرات لافتة بتزيين شجر النخيل في المنازل وتوزيع التمور

ثمّة مبادرات لافتة بتزيين شجر النخيل في المنازل وتوزيع التمور. تقول «أمّ محمّد» التي تعتبر المناسبة من أهمّ وأجمل المناسبات الإسلامية: «نجتمع مع إخوتي في منزل الوالدين لتناول طعام الإفطار معاً بعد أن نصوم يوم مولده ﷺ استحباباً، ونقدّم قوالب الحلوى التي يزيّنها اسم محمّد ﷺ لترسخ المناسبة في قلوب أبنائنا عاماً بعد عام». وتتابع: «في العام الماضي حضَّرتُ مجموعة أسئلة عن سيرة الرسول الأكرم ﷺ

الأستاذ محمّد سماحة

وطرحتها على الأطفال في جوٍّ تنافسيّ، حيث استمتعنا جميعاً، واستفدنا من المعلومات، وحصد الرابحون الجوائز».

*** إحياء ذكرى المولد الشريف أولى أولويّاتنا**

ترى جمعيّة التعليم الدينيّ ومدارس المصطفى ﷺ التي تحمل اسم النبيّ الأكرم ﷺ، إحياء ذكرى مولد النبيّ ﷺ أولى أولويّاتها، وهي تبدأ قبل أشهر بالتحضير للمناسبة، حيث تقوم بنشاطات مكثّفة في المدارس الخاصّة والرسميّة التي يدرّس فيها معلّموها في مختلف المحافظات اللبنانية، بالتعاون مع إدارات ومعلّمي تلك المدارس، التي تبلغ نحو 543 مدرسة.

ويبدأ الاحتفال بالمناسبة مع بداية أسبوع الوحدة الإسلامية، ويمتدّ حتّى نهايته، في أجواء مليئة بالفرح والتنافس والإبداع.

«يوم المولد النبويّ الشريف هو يوم مدارس المصطفى ﷺ ويوم جمعيّة التعليم الدينيّ». هكذا يستهلّ المدير المركزيّ للتربية الدينيّة في الجمعيّة الأستاذ محمّد سماحة حديثه، ويتابع: «في كلّ عام ترفع الجمعيّة شعاراً رسميّاً للاحتفال بالمناسبة، يحمل قيمة من القيم التي تعلّمناها من الرسول الأكرم ﷺ، كالصدق أو الخير، تُبنى عليها كلّ نشاطاتنا».

ويضيف سماحة: «من النشاطات الثابتة لدينا إقامة الموالد والاحتفال،

وتوزيع الهدايا الرمزية والحلوى لكلّ الطلّاب، وتوزيع الأعلام التي تحمل شعار المناسبة على أطفال الروضات والحلقتين الأولى والثانية، وأوسمة تحمل شعار العام على طلّاب الحلقتين الثالثة والثانوية، لتتزيّن بها صدورهم خلال أسبوع الاحتفال، ويبقى تذكاراً من عام إلى عام». وللجمعيّة أنشطة أخرى، مثل:

1- **يومٌ للمواهب:** يُخصّص في أسبوع الاحتفال يومٌ للمسابقات الرياضيّة المتنوّعة، ويومٌ فنّي للرسم والتمثيل وغيرهما، ويوم أدبيّ لمحبّي الشعر والإلقاء والخطابة، في أجواء تنافسية ممتعة.

2- **زيـارة الطلّاب للمؤسّسات:** كالمستشفيات ودور العجزة والأيتام والمدارس؛ وتوزيع الهدايا عليهم، لنشر أجواء الفرح والاحتفال، على حبّ رسول الله ﷺ.

لتقديم أعـلى مستـوى من التوعيـة والتثقيـف لطلّابها، تقيم الجمعيّـة مسابقة خاصّة بالمناسبة

3- **مسابقة الرسول الأكرم ﷺ:** لتقديم أعلى مستوى من التوعية والتثقيف لطلّابها من خلال سيرة الرسول ﷺ وقيمه الأخلاقيّة، تقيم الجمعيّة مسابقة خاصّة بالمناسبة، وتحظى باهتمام كبير بين الطلّاب، فقد شارك فيها العام الماضي نحو 39 ألف طالب من مختلف المدارس، وفاز نحو أربعة آلاف منهم.

4- **موادّ ثقافيّة خاصّة بالمناسبة:** توزّع الجمعيّة دفاتر رسم على طلّاب الروضات والحلقة الأولى، تُطبع خصيصاً للمناسبة. كما تنتج الجمعيّة كلّ عام فلاشات إعلاميّة وفيديوهات تحوي قصصاً مستوحاة من سيرة الرسول ﷺ، مضافاً إلى طباعة بوسترات كبيرة تُعلّق في الصفوف وملاعب المدرسة وعلى لوحات الحائط وفي غرف المعلّمين، تحمل أحاديث وأدعية وقصصاً مختصرة تحمل مضمون الشعار السنويّ المرتبط بالرسول ﷺ.

5- **هدايا رمزيّة للمدارس المتعاونة:** يقول سماحته :«نُقدّم عادةً الهدايا الرمزية لإدارات المدارس التي تتعاون معنا بجديّة وحماس للاحتفال بالمناسبة وتعظيمها».

6- **حفظ أربعين حديثاً:** أمّا النشاط الأبرز، فهو «مشروع حفظ أربعين حديثاً، حيث توزَّع بطاقات لكلّ الطلّاب، كلّ بحسب صفّه، تضمّ أربعين حديثاً عن الرسول الأكرم ﷺ. وكلّ طالب يحفظ الأربعين حديثاً ينال جائزة قيِّمة؛ ما يشجّع أعداداً كبيرة من طلّابنا على المشاركة فيها. ففي العام الماضي شارك نحو 26 ألف طالب في مشروع حفظ «أربعين حديثاً»، وفاز منهم نحو 8000 طالب من مختلف المدارس».

في العام الماضي شارك نحو 26 ألف في مشروع حفـظ أربعيـن حديثـاً

* معاهد سيّدة نساء العالمين عليها السلام

لمعاهد سيّدة نساء العالمين عليها السلام طريقتها في الاحتفال بالمناسبة، فبالنسبة إليها «يشكّل المولد النبويّ الشريف مناسبة مركزية مهمّة، تُحَضَّر لها خطّة مسبقة»، تقول الحاجة أمل القطّان مديرة معاهد سيدة نساء العالمين عليها السلام في بيروت، وتتابع: «من أساسيّات الاحتفال الثابتة كلّ عام، إظهار الزينة في كلّ فروع المعهد، ونشر أجواء الفرح، وإقامة الموالد وتوزيع الحلوى على حبّ الرسول ﷺ». ومن الأنشطة:

1- **هديّة على حبّ محمّد ﷺ:** يقيم المعهد كلّ عام نشاطاً تحت عنوان: «هديّة على حبّ النبيّ ﷺ»، حيث تُقدّم الأخوات في المعهد أغراضاً تحمل قيمة ماديّة أو معنويّة خاصّة إلى الفقراء والمحتاجين، تطبيقاً للآية الكريمة ﴿**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ (آل عمران: 923)، ويحمل هذا النشاط والبذل دفعاً معنوياً كبيراً.

2- ندوات دينيّة وثقافيّة متنوّعة: كما يُقيم المعهد ندوات دينية وثقافية متنوعة. تقول الحاجّة أمل القطّان: «بالنسبة إلى هذا العام اخترنا التأكيد على علاقة الرسول ﷺ بالبيئة والكائنات الموجودة فيها. فالنبيّ محمّد ﷺ كان يُؤكّد دائماً على قيمة المحافظة على البيئة والنظافة والعلاقة الإنسانيّة مع كائنات الطبيعة».

وتضيف: «هدفنا التشجيع على الزراعة وغرس الشتول وعدم قطع الأشجار، وترشيد استهلاك المواد البلاستيكيّة المضرّة بالبيئة والصحّة معاً، مضافاً إلى ترشيد استهلاك المياه والحدّ من التلوّث ووقف الهدر، تطبيقاً لوصايا الرسول ﷺ في تجنّب الإسراف. وهذا ما سنؤكّد عليه في الندوات الثقافيّة أيضاً».

3- أنشطة داخل المدارس: يتّسع نشاط المعهد ليشمل المدارس، عبر: المسابقات والمحاضرات التفاعلية، مضافاً إلى توزيع بوسترات تحيي فكرة وصايا الرسول ﷺ بالبيئة، بالمواكبة مع وسائل التواصل الاجتماعيّ.

تختلف طرق الاحتفال ويبقى المولد النبويّ الشريف من أعظم الأعياد الإسلامية التي تضفي البهجة والسرور على المجتمع الإسلاميّ ككلّ. يبقى أنّ قيمة المُحتفل به ومكانته ومقامه جديرةً بأن نجهد في إحيائها بأساليب وأشكال تقدّم شخصيّته ونهجه، لتكون المناسبة محطةً تقرّبنا منه وتعرّفنا إليه.

والباقي على حبّ محمّد وآل محمّد.

«حيدر»: فاتح العهد بـ«خيبر»

هيئة التحرير

«لم نلحظ أيّ تغيير عليه في صبيحة ذلك اليوم. لم تشِ ملامحه بشيء، ولم تتغيّر نظرة عينيه، كانت ثابتة قويّة كالعادة، ولم يتغيّر أيّ شيء في سلوكه، لم يصدر أيّ تلميح، سوى توديعه لأخيه الصغير ذي السنوات الثلاث (الشهيد ربيع). قلّب يديه وقدميه، أخذ يقبّلهما كأنّما يطفئ لهيب شوقٍ سيأتي». كان هذا آخر لقاء لعائلة فاتح عهد الاستشهاديين «حيدر» معه قبل أيّام قليلة من استشهاده. ربّما لم تُحلّ شيفرة هذا الشوق بين شهيد 1982م وأخيه الصغير، حتّى تموز 2006م، حين استشهد أيضاً، كأنّما هو عهدٌ من أخ إلى آخر، لتحقيق وعدٍ ما.

عن أحمد قصير، الفتى الكبير، الذي لم يُعلن شيءٌ من مشاركاته الجهاديّة، سوى عمليّة «خيبر»، التي تمرّدت طبيعتها النوعية على طبيعته السريّة؛ ليفتتح بها عهداً كان لله، أجرت مجلة بقيّة الله هذا التحقيق في أوراقه وذكريات أهله.

* يوم الشهيد يُصدر نموذجاً

«تزفّ المقاومة الإسلامية إلى الأمّة العربية والإسلامية الفتى الاستشهادي أحمد قصير (حيدر) الذي نفّذ عملية خيبر، مُعاهِدةً دماء الشهداء المضيئة ليل جبل عامل على استمرار المسيرة حتّى انتصار المستضعفين»[1]. كانت كلمات ذلك البيان كفيلة بإخراج اسم أحمد قصير (حيدر) من صمت السنوات الثلاث إلى العلن، في احتفال أقامته المقاومة الإسلامية في حسينية دير قانون النهر الجنوبية، في تاريخ 19-5-1985م؛ لتعلنه يوم شهيد حزب الله. أمّا عن سبب اختيار هذه العملية لذلك، فقد وضّح سماحة الأمين العام في مناسبات عدّة أنّها أول عملية نوعيّة في لبنان ضد «العدوّ الإسرائيلي» أولاً، وثانياً أنّها أكبر عملية كبّدت «العدوّ الإسرائيلي» خسائر فادحة، وثالثاً؛ أنّها أول عمليّة تُعجز الإسرائيلي بسلاح ماضٍ لا يُقهر، وهو (الاستشهادي)، أمّا رابعاً ليتكرّر وجه أحمد قصير، ذاك الفتى الذي يحمل روحيّة القضية بحجم يتخطّى سني العمر المحدودة، أمام العدّو في كلّ مواجهة وعمليّة للمقاومة، ليذكّره بخسائره ونكبته وفشله وعجزه، فكان عنواناً ليوم الشهيد[2].

سيتكرّر وجه أحمد قصير ذاك الفتى الذي يحمل روحيّة القضية بحجم يتخطّى سنين العمر المحدودة، أمام العدّو في كلّ مواجهة وعمليّة للمقاومة

* أحمد: صاحب فطرة قويّة

«كان الشهيد أحمد يتمتّع بإيمانٍ فطري، فلو أردنا الحديث عن نشأته، في الفترة التي كان الأهل فيها في ليبيا، فقد كانت النشأة تقليديّة. عاش أحمد كابن لهذه البيئة، وحمل في قلبه يقيناً فطريّاً. وبالنسبة إلى صفاته العامة: برزت لديه الشدّة في الدفاع عن المعتقد وعدم المداهنة، والبذل. ومقارنة بمشهد آخر، كان أحمد حنوناً مطيعاً خدوماً لوالدته، يلبي طلباتها في ما تريد القيام به، ويخفّف عنها الأعباء». هكذا بادر أحد إخوة الشهيد ليشرح بدايات الشهيد ووعيه، وتابع: «أمّا كيفيّة تكوّن شخصيّة الشهيد بما يختص الجانب الإيمانيّ والجهادي، فعندما عاد الشهيد أحمد من ليبيا نهائيّاً إلى لبنان عام 1979م، كان يبلغ أربعة عشر عاماً تقريباً، كان الحدث البارز هو قضية خطف السيد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقَيه سالمين)، فتأثّر بفكره كثيراً، وأخذ يتردّد على اتّحاد الطلبة في

الاستشهادي أحمد
وأخواه الشهيدان

الغبيري في بيروت. لكن شخصية الشهيد أحمد الإيمانية تكوّنت من خلال إيمانه الفطري، الذي دفعه إلى العمل على نفسه وتطويرها دينياً، ثمّ جاءت الثورة الإسلامية في إيران. كان تعلّقه بالإمام الخميني قدس سره غير عاديّ، كأنّما كان يحمل بفطرته السليمة عطشاً، رواه الإمام الخميني قدس سره فقط».

احتلّ المسجد حيزاً خاصّاً في حياة الشهيد أحمد، في حضوره والمواظبة على الصلاة فيه، وتلاوة القرآن ولقاء المجاهدين

* وعيه الجهادي باكراً

تتوسط لوحة شهداء آل قصير الثلاثة الحائط؛ لترسّخ أكثر فكرة العهد الذي يخرج من البيوت ليشكّل حالة مقاومة عامّة. بعد الشهيد أحمد باتت فكرة العمل الاستشهاديّ مألوفة، بخلاف ما قبله، فكيف نمت في قلب هذا الفتى ولم يعهدها سابقاً؟! «تبرز هنا للإمام الخميني قدس سره علاقة وثيقة بالوعي الجهاديّ للشهيد أحمد، فتأثّره بالثورة ولّد لديه اندفاعاً وتوجهاً خاصّاً لمفهوم الإسلام المتحرّك العمليّ. ثانياً، ارتباطه بشابّين (الشهيد رضا حريري وصديق آخر) يحملان همّ الجهاد والثورة. ثالثاً والأهم، المسجد، الذي يحتلّ حيّزاً خاصّاً في حياة الشهيد أحمد، من جهة حضوره والمواظبة على الصلاة فيه، حتى الأنس فيه وتلاوة القرآن ولقاء المجاهدين». يتابع أحد الإخوة: «نتيجة لعدم تأسيسه لعمل في لبنان، كان خياره السفر إلى السعودية. وعند اجتياح العدو الصهيوني، أصرّ على أن يعود إلى لبنان. وهنا دخلنا في المرحلة العملية الجهادية في حياة الشهيد، بسبب تردّده على اتحاد الطلبة،

حيث تعرّف على الشهيد عبد المنعم قصير، ومن ثمّ الحاج عماد، ما أدّى إلى انضمامه إلى العمل الجهادي».

* اليافطات الإسرائيليّة

يجمع كثيرون ممن عرفوه أنّه كان سريع الدمعة، لكنه كان متشبّثاً مدافعاً عمّا كان يعتقده صحيحاً، مهما كانت النتائج. «كان صلباً، منظّم الفكر، يردّد: إذا أردتُ أن أعتقد بشيء ما عليّ إلّا أن أعرفه، وإذا عرفته عليّ أن أحصل عليه بشكل صحيح. وهذا ما كان يساعده». ينقل والـده، والبسمة تخالطها الدمعة على وجهه: «منذ أن دخل الصهاينة البلدة ووضعوا فيها شعاراتهم وأعلامهم ويافطاتهم على الطرقات، كان الشهيد يزيلها ويكسرها ويرميها بعيداً، حتّى إنّه راق له أحياناً أن يبدّل مكان اليافطات «الإسرائيلية»، ليتيه الصهاينة، ويسهل على المقاومين استهدافهم». وكان يرفض بيع الصهاينة، فكلّما حضروا إلى دكانه، سارع إلى إغلاق الباب، قائلاً: «لا نبيع الإسرائيليين». وقد عاشت والدة أحمد ثلاث سنوات وهي تعتقد أن ابنها مفقود أو مسجون؛ لحماية العائلة من بطش «العدوّ الإسرائيلي»، فكانت تُرسل له الطعام والأغراض دون أن تراه أو تعرف عنه أيّ شيء.

> «أخـــي، إن وجـدت نفسك بـلا أنـيـس ولا جليس، فعليك بالقرآن الكريم؛ لأنّه خير أنيس، فواظب على قراءته». الاستشهادي أحمد قصير

* العملية الاستشهادية الأولى

يقول مصدر مقرّب من العائلة: «فكرة العملية النوعية طرحها الحاج عماد رحمه الله بشكلٍ أساس، فيما تطوّر الطرح إلى عملية استشهاديّة لاحقاً، بالاستناد إلى استفتاء الإمام الخميني قدس سره، بأنّه يجب قتال «إسرائيل» بدلاً من يجوز؛ أي أنّه أعطى التكليف بالقتال. كان المطلوب من مجموعة الشهيد مهمة الاستطلاع فقط. لم يكن التنفيذ محصوراً بأحمد، لكنّه أصرّ على القيام بالعملية؛ نتيجة وعيه لأمر لم يكن مألوفاً سابقاً، لذلك كان الشهيد فاتح العهد بذلك».

كان من المقرّر القيام بالعملية الاستشهادية في يوم 9 وليس 11، ولكن الاستخارة لم تكن جيدة إلّا ليوم 11، فاعتقد الشباب -كما روى والد الحاج عماد- أن أحمد كان متردّداً في القيام بالعملية، لكنّه نفى وأكّد أن استخارته تتعلّق بالتوقيت فقط. وفي ليلة 11، هطلت أمطار غزيرة، دفعت «العدوّ الإسرائيليّ» إلى نقل المظليين من الباحة المنخفضة إلى مبنى عزمي. ودوى الانفجار الساعة 7 و10 دقائق صباحاً. ولم تعترف

لجنة كاهان بأنه عمل استشهاديّ، لكنّها اعترفت بخسارة 74 من الجنود، بينما سجّل الصليب الأحمر 151.

* لو بقي حيّاً

يتابع المصدر: «لا أتوقع إن بقي الشهيد حيّاً أن يعتمد في رزقه على وظيفة ما، فأحمد كان مبادراً للبذل، متعدّد المهن، كان يؤمن بالعمل الشريف مهما كان. هذا في الحياة العامة، أمّا العسكرية، فلو قيّضت له الحياة لما كان بارزاً، فهو بطبعه لا يُحب أن يُعلن عمله، فحتّى الآن لم تُعلن الأدوار التي قام بها؛ لأنّه كان مصرّاً على التكتّم. ففي تلك الفترة، كانت ثلاثة أشياء من الأمور المطلوبة: تكوين مجموعات، أو تأمين السلاح والذخائر، أو استطلاع الأهداف والقيام بالعمليات، وقد كانت مشاركته فيها جزئية، وصولاً إلى العمل الاستشهادي. لذلك لو لم يستشهد، ربّما لكان تفرّغ للعمل السريّ في تجهيز بنية المقاومة».

* وصية خاصّة

كان متديناً، تقول شقيقته الكبرى: «لقد عمل على إبراء ذمّته وقضائه للأمور العالقة، قبل العملية الاستشهادية بفترة طويلة». تُجمع العائلة أنّ للشهيد وصايا مفقودة، منها تسجيل صوتيّ يوصي فيه بالالتزام بخطّ المقاومة ونهج الإمام الخميني قدس سره، ووصية مكتوبة للأهل، وأخرى خاصّة بأحد إخوته، الذي قال: «فيها مقطعان لا أنساهما، **الأول:** أنّنا يجب أن نترفّع عن صغائر الأمور، وأن لا ننظر إلى الأمور بتفاصيلها الصغيرة، وبالتالي فإنّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لكي يأخذ بالمشروع الكبير. والسبيل لذلك هو الترفّع عن الصغائر. **والثاني:** أخي، إن وجدت نفسك بلا أنيس ولا جليس، فعليك بالقرآن الكريم؛ لأنّه خير أنيس، فواظب على قراءته».

منذ 36 عاماً، ما زالت شعلة «حيدر» وعملية «خيبر» موعداً لكل صادق، ونموذجاً لتضحية تمتد لأجيال، والعهد مستمر.

الهوامش

(1) موقع العهد الإخباري، مقال: يوم شهيد حزب الله، 10-11-2001م.

(2) من كلمة له دام ظله بتاريخ: 11-11 - 2011م.

مؤسسة الشهيد:
شرف الخدمة لعطاء الدم

هيئة التحرير

لم يحصل أن قرأنا في وصايا الشهداء التوصية بحفظ أبنائهم، بل كانوا يوصون بحسن تربيتهم على القيم والنهج الحسيني ليفخروا بهم يوم القيامة... الأنباء، هم تلك الصدقة الجارية، والعمل الصالح الذي يدعو لصاحبه، ومن جهة أخرى، هم فلذات أكبادهم الطريّة وانعكاس صفحات وجوههم وحياة أخرى للشهيد.

في يوم الشهيد، تطلّ مجلة بقيّة الله على مؤسسة الشهيد التي شاركت العوائل المجاهدة همّ حفظ تلك الدماء ورعاية فلذات الأكباد؛ ليكونوا مصداق «ولتُصنع بأعيننا»، من خلال مقابلة مع فضيلة الشيخ يوسف عاصي، المعاون العام لمدير عام مؤسسة الشهيد.

* فضل رعاية الأيتام

ورد في عهد الإمام عليّ عليه السلام إلى مالك الأشتر (رض): «وإن استشهد أحد من جنودك وأهل النكاية في عدوك، فاخلفه في عياله بما يخلف به الوصيّ الشفيق الموثق به حتّى لا يرى عليهم أثر فقره»[1].

ففي احتضان الأيتام ورعايتهم مصالح متعدّدة دنيويّاً في تحصين المجتمع المؤمن، وأخرويّاً للفرد الحاضن قبل اليتيم المحتضَن. فكيف إذا كان الكلام عن أبناء الشهداء؟ حينئذٍ يصبح للاحتضان معنى آخر وأثر أكبر. فتكريم الابن تكريمٌ للشهيد ووفاءٌ له وحفظٌ لذريّته، فضلاً عمّا يترتّب على ذلك من حفظ لمعنويات المجاهدين لما يرونه من احتضان عوائل من سبقهم للشهادة... وهو خطوة في حسن تنشئة أبناء الشهداء وفاءً لآبائهم؛ ولتستمرّ معهم مسيرة الحفاظ على خط الشهادة وروحية الجهاد والتضحية والبذل في سبيل الله.

تكريم الابن تكريمٌ للشهيد ووفاءٌ له، وحفظٌ لذريّته وهو خطوة في حسن تنشئة أبناء الشهداء وفاءً لآبائهم؛ وحفظٌ لخط الشهادة وروحية الجهاد

* مؤسسة الشهيد: الانطلاقة

مع انطلاقة العمل المقاوم في لبنان سنة 1982م، وبتوجيه خاصّ من الإمام الخمينيّ قدس سره، بدأت مؤسّسة الشهيد في لبنان عملها برعاية عوائل الشهداء، وخصوصاً الأبناء الأعزاء، وقد عرض الشيخ عاصي نوعي الرعاية في المؤسسة:

1- **الاحتضان المعنويّ:** عبر المساندة اللازمة داخل أُسرهم ومحيطهم العائليّ والأقارب؛ بما يساهم في تخطّي مرحلة الحداد والاستقرار في الحياة، حتّى الوصول إلى مرحلة الاعتماد على النفس؛ وفقاً لشعار رفعته المؤسسة منذ سنوات: «أبناء الشهداء: مؤمنون أقوياء، مجاهدون أوفياء».

2- **الاحتضان الماديّ:** من خلال تأمين المؤسسة جميع المستلزمات المعيشية والسكنية والتعليمية والصحية والثقافية لأبناء الشهداء، بما يحفظ لهم كرامتهم ويسمح لهم بمواصلة الحياة ومواجهة أعبائها، حتّى الوصول إلى الاكتفاء الذاتي.

* برامج المساهمات في المؤسسة

إيماناً منها بكلّ طاقات الخير الموجودة في مجتمعنا، وحرصاً منها على إشراك الناس في هذا العمل المبارك، فتحت المؤسسة أبوابها ومدّت يديها لكلّ الراغبين في المشاركة في هذا العمل. ويتحقّق ذلك من خلال البرامج المنتظمة والمساهمات الحرّة:

أ- البرامج المنتظمة:

هي مساهمات شهرية تُحدَّد قيمتها من قبل المساهم، ويمكن تسديدها على مدار العام، شهريّاً أو سنويّاً، ومنها:

- تكفّل أبناء الشهداء، ويتضمّن:
- **الكفالة الشاملة:** قيمتها مليون ونصف مليون ليرة شهريّاً.
- **الكفالة الجزئية:** قيمتها تتراوح بين 75000 ألف إلى 150000 ألف ليرة شهريّاً.
- **التكفّل الجامعي:** تقوم المؤسسة بدعم التخصّص الجامعي أو المهني لأبناء الشهداء وقيمته ثلاثمئة ألف ليرة شهريّاً.
- **تمكين أبناء الشهداء:** ويعنى بالمساهمة في تأمين الاستقرار الأسري لأبناء الشهداء من خلال التزويج وتأمين منزل للأبناء، وتبلغ قيمة الاشتراك في هذا البرنامج 225000 ألف شهريّاً.
- **الاشتراك الشهري:** وهو يتيح للمساهم أن يُحدّد قيمة اشتراكه بما

الشيخ يوسف عاصي

يتناسب مع إمكانياته. لا يُحرم أحد فرصة أن يكون داعماً ومسانداً لأُسر وعوائل الشهداء. وقد لاقى هذا البرنامج صدى واسعاً، لا سيّما في أوساط المجاهدين الأعزّاء الذين ارتقى منهم شهداء.

ب- المساهمات الحرّة:

هي مساهمات تُدفع في أيّ وقتٍ، بحيث لا يترتّب على المساهم أيّ التزام بدفعات شهرية منتظمة، ومنها:

- الحقوق الشرعية.
- التبرّع العامّ للمؤسسة.
- التبرّع للأبناء.

*** أهمية المساهمات وإشراك المجتمع فيها**

بحسب ثقافتنا الإسلامية، فإنّ أعمال البرّ والخير التي يقوم بها الناس، تعود بالنفع عليهم أولاً قبل أن يصل النفع إلى الطرف الآخر المستفيد، فقد وعد الله تعالى المحسنين وأهل الإنفاق أن يعوّض عليهم ما أنفقوه أضعافاً مضاعفة؛ ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة: 261).

من هنا، فإنّ إشراك الناس في هذه المساهمات المتنوعة يؤمّن لهم فرصة لعمل الخير ويفتح أمامهم أبواب كسب الثواب والأجر من خلال

عملٍ يقدّر الحاجات والأولويات المناسبة للمستهدفين بالمساعدة. كما أنّه يتيح لهم المساهمة مع هذه المقاومة بإمكاناتهم المالية من خلال احتضان أبناء الشهداء ورعايتهم.

مؤسسة الشهيد جزء من هذه المسيرة المباركة تحت لواء الولاية والمقاومة؛ لذا تواجه غالباً التحديات نفسها التي تواجهها المقاومة ومجتمعها

كما أنّه يتيح للمؤسسة بما تمثّله من جهة معنية ومتصدية لرعاية عوائل الشهداء، تنظيم هذه المساهمات وجعلها أكثر فاعليّة وتأثيراً في رفع حاجات عوائل الشهداء، وذلك عبر صرفها ضمن برامج مدروسة تراعي الأولويات والحاجات الحقيقية.

*** ما هي التحديات وخاصّة مع تزايد الحصار؟**

مؤسسة الشهيد جزء من هذه المسيرة المباركة التي تسير تحت لواء الولاية، وتؤمن بخط المقاومة وثقافة التضحية حتى الاستشهاد. من هنا فهي تواجه غالباً التحديات نفسها التي تواجهها المقاومة ومجتمعها، والتي يمكن تصنيفها كالآتي:

أ- **التحدّيات المعنوية:** المتمثّلة بالحرب الناعمة التي تحاول التأثير على معنويات العوائل وثقافتهم الدينية الأصيلة؛ لإضعاف ارتباطهم بهذا الخطّ وهذه المسيرة.

ب- **التحدّيات المادية (المالية):** وهي نتيجة للحرب الاقتصادية التي تتعرّض لها مسيرة المقاومة عموماً في دولها ومجتمعاتها، والتي

انعكست على وضعيّة بعض المساهمين والداعمين لعمل المؤسسة وقدرتهم على الاستمرار في تقديم الكفالة والدعم اللازمين لأبناء الشهداء، ممّا يضطّر المؤسّسة إلى البحث عن البدائل وتوسيع دائرة المساهمات.

ج- **التحدّيات العسكرية والأمنية:** استمرار الحرب على المقاومة، سواء من العدوّ الإسرائيلي أو الوهابي التكفيريّ، يؤدّي إلى زيادة أعداد الأُسر التي تدخل في رعاية المؤسسة واهتمامها، ممّا يتطلّب تأمين المزيد من الموارد المالية للقيام بالواجب الملقى على عاتقها في احتضان هذه الأُسر وتأمين الرعاية اللازمة واللائقة لها.

هذه التحدّيات ترفع من عزيمتنا -كعاملين في هذه المؤسسة- لمواصلة حمل هذه المسؤولية في خدمة عوائل الشهداء، وهي تدعونا إلى بذل المزيد من الجهد لتغطية كلّ الحاجات المطلوبة وتقوية فرق العمل الميدانية وتأهيلها ورفع كفاءتها وزيادة أعدادها، ولو بالاستفادة من الطاقات المتطوّعة والمؤهّلة لخدمة عوائل الشهداء في مجالات التربية أو التعليم أو الدعم أو غير ذلك[2].

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج74، ص 249.

(2) تستقبل مؤسسة الشهيد جميع المساهمات الكريمة في هذه البرامج، عبر التواصل على هذا الرقم: 00-961-70-129100.

«تعرف في وجوههم نضرة النّعيم»

(تقرير عن سلسلة سادة القافلة)

كوثر حيدر

في كلّ الخطوط المحاذية للقلب، يمرّون. أُنس البلاد وعزّها الذي لا يُضام، رُسُل السّلام المبعوثون بالحقّ، وأسياد النزالات الحامية في الليالي البعيدة عن الشمس. ثلّةٌ من الأوّلين، وكثيرٌ من الآخرين.. وممّن ينتظر. فخر تاريخ الإنسان على مرّ الزمان والمكان والأجناس.. وخير المثال لخير العمل! تُرجمان الحبّ الصافي لعشقٍ أزليٍّ مختوم بالدم. جاؤوا ليرسموا خارطة الطريق.. ويرحلوا.

* سلسلة من حكايات القادة

وفاءً للدماء التي بُذلت في ميادين العزّ قاطبة؛ وأمانة عليها، تطلّ جمعيّة المعارف الإسلامية الثقافيّة على ثلّة من «الكنوز» الإنسانيّة، حيث تنقل للقارىء العربيّ تجربة الثورة الإسلاميّة الخصبة في ميدان الموت العزيز والحياة الكريمة، عبر ترجمة أهمّ قصص الحرب المفروضة عليها، لقادة وشبّان، سطّروا بإنجازاتهم دروساً في قيامة الشعوب وصنع البلاد.. تحت عين الله. نطلّ في هذا التحقيق مع مدير مركز المعارف للترجمة الشيخ «علي ظاهر»؛ لنقف معه على هذه السلسلة بالتحديد.

الشيخ علي ظاهر

*** «سادة القافلة» وآراء الشباب**

يتّضح من خلال استطلاع للرأي بين أوساط الشباب، اهتمامهم الواضح بسلسلة «سادة القافلة». منهم من لم يواظب على القراءة كـ«عبّاس» (19 عاماً)، الذي لا يقرأ دائماً لضيق الوقت ولاستبداله المادّة الورقيّة بالهاتف الذكيّ. يقول: «لفتني في الآونة الأخيرة كتابُ (سلامٌ على إبراهيم) حين نشر صديقي عنه في صفحته على الفايسبوك، فأحببت أن أطّلع على مضمونه، وأنهيت قراءته في أقلّ من أسبوع! الحقّ يُقال: لقد فتح صديقي عينَي على هذه السلسلة الضخمة من القصص الرائعة! من حقّنا وواجبنا التعرف على شخصيّات كـ(إبراهيم) أو (هِمّت.. فاتح القلوب)، خصوصاً عندما تُقدّم بهذه القوالب الشيّقة والسهلة للقارئ».

من حقّنا وواجبنا التعرف على شخصيّات كـ«إبراهيم» أو «هِمّت.. فاتح القلوب»، خصوصاً عندما تُقدّم بهذه القوالب الشيّقة والسهلة للقارئ

أمّا «نور» (21 عاماً) وهي طالبة جامعيّة، وقارئة للكتب، فقد أضافت هذه السلسلة إلى مكتبتها الخاصّة، تقول: «لدينا ذخرٌ هائلٌ من القصص الجميلة الهادفة التي تُشبهنا، كـ(هاجر تنتظر) و(همّت.. فاتح القلوب). نراها في أمّهات الشهداء وزوجات الشهداء وأبنائهم».

في المقلب الآخر، «نيفين» (22 عاماً)، الطالبة الجامعية التي تنتمي إلى الطائفة المسيحيّة الكريمة، شعرت أنّ أحد أساتذتها في الجامعة يبالغ في وصف كتاب «همّت.. فاتح القلوب»، ما دفعها إلى التعرّف على هذه الشخصيّة وقراءة الكتاب، تقول: «أنا أؤمن أنّ للشهيد كرامات، لكنني دُهشت لما ورد في سياق الكتاب على لسان زوجة الشهيد. أودّ وبشدّة التعرّف على هذه النماذج الحيّة».

*** كيف بدأت فكرة «سادة القافلة»؟**

«يُعدّ الكتاب محوراً أساسيّاً في بناء الوعي عند الإنسان. انطلاقاً من هنا، ومن خلال ملاحظتنا لتشديد القائد دام ظله على أهميّة المطالعة -وأدب الجبهة بالتحديد- كانت فكرة ترجمة

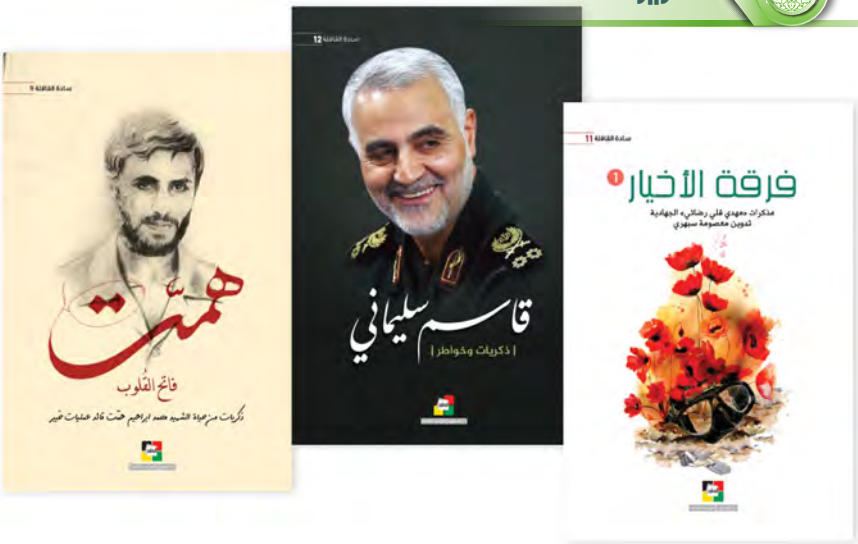

قصص وروايات الدفاع المقدّس، التي يصفها القائد دام ظله بـ(الكنوز)؛ لأنّها وسيلة لتعريف العالم بقيم الثورة والإمام الخمينيّ قدس سره، لذلك يحثّ أرباب القلم والأدب على جعلها -بحسب تعبيره دام ظله- (الخبز اليوميّ). وفي العصر الذي تنافس فيه الأدوات الرقميّة الورق، كان لا بدّ من تقديم نتاجات روائيّة وقصصيّة تتمتع بأسلوب قصصيّ جذّاب، مع مراعاة المقاصد الثقافيّة الدينيّة التي ترنو إليها هذه المؤلّفات». هكذا بادرنا مدير مركز المعارف للترجمة، الشيخ علي ظاهر؛ لشرح بداية المشروع.

*** أدب الجبهة: يروي عطش القلوب**

من اللافت أن تتصدّر كتب أدب الجبهة لائحة المبيعات، وخاصّة بين الفئات الشبابيّة. وقد بدأت ترجمة هذه السلسلة «سادة القافلة» منذ حوالي 6 سنوات، صدر منها 24 عنواناً آخرها كتب: «دا» و«زقاق نقاشها» و«الروضة 11» و«الفصيل الأول». ويعود سبب هذا الرواج إلى عوامل عديدة، أهمّها الأسلوب القصصي والسلاسة والإبداع اللغويّ الذي تتمتّع به، مضافاً إلى أنّها روايات «حقيقيّة»، وفي الغالب كاتبها هو راويها نفسه؛ ما يجعلها لطيفة وأقرب إلى الناس، كـ«حفلة الخضاب»، «كتيبة كميل».. وغيرهما. كما يجري قسم آخر من الروايات على لسان زوجات الشهداء، كما في «الروضة11»، و«همّت.. فاتح القلوب».

ويبقى العنصر الأساس المهيمن على هذه القصص، طبيعتها.. حيث تتحدّث عن مجموعة الأفكار والمُثل التي قامت بها الثورة، ونادى بها الإمام الخمينيّ قدس سره والإمام القائد المفدّى دام ظله، وقد تجلّت في أبطال القصص

الذين امتثلوا لهذه القيم والأهداف، وجسّدوها في حياتهم، وفي ميادين الجبهات. والناس في الأغلب يبحثون عن القدوة، وهم يقرأون ويسمعون عن القيم والأخلاق في الكتب ومن العلماء، ولكنهم يجدون تجسيدها الحقيقيّ في هذه القصص.

*** القائد: «هذه الروايات هي للناس»**

«إنّني أعيش هاجس ضياع ثقافة الثورة». هكذا يُعبّر القائد الخامنئي دام ظله في أحد لقاءاته، ليعود ويقول أيضاً: «إنّ في ميادين القتال كنوزاً وذخائرَ إلى جانب الآلام والخسائر التي تسقط في الجبهات»، يصفها بالإرث الثقافيّ والرزق الإلهيّ، ويدعو إلى نشرها والترويج لها. يقول دام ظله: «هذه الروايات ليست خاصّة بأصحابها، بل هي للناس والمجتمع بأكمله، ويجب على كلّ الشخصيّات التي شاركت في تلك الجبهات أن تروي ما لديها».

*** التركيز على جبهة الحرب المفروضة**

إنّ عمر تجربة الحرب المفروضة كبير، وهي تصلح لأن تكون مثالاً يُحتذى به للجبهات الأخرى، من الصمود والمعنويات التي تجلّت، والتضحية والإيثار والوفاء، إلى العلم وكتابة الذكريات. يقدّم الشيخ ظاهر مثالاً: «ترى في الجبهة وحدة مكلّفة بإجراء الامتحانات للطلبة الذين لا يستطيعون إجراء امتحاناتهم في المدينة. وهذا ما يظهر في طيّات «حفلة الخضاب»، و«تحيا كتيبة كميل» و«الفصيل الأول». مضافاً إلى أنّ تجربة الترجمة للروايات الإيرانيّة تشكّل حافزاً للكتابة وتدوين سِيَر وأعمال الدفاع المقدّس والمقاومة».

ويضيف: «لم تكن المعركة إيرانيّة-عراقيّة، بل كانت عالميّة على المنهج والأفكار والقيم، وإنّ الثورة التي نهضت كانت ثورة دينيّة إنسانيّة، خاطبت الشعوب المستضعفة بأكملها. من هنا، كانت الرؤية نحو الاستفادة من هذه التجربة الضخمة، المفعمة بالعبر والأدب والفكر؛ بغية التبادل الفكريّ والثقافيّ بين المجتمعات».

*** نماذج من هذه الروايات**

1- كتاب «دا»

كتاب «دا» (الأم) هو إحدى الروائع الأدبيّة في هذه السلسلة؛ للكاتبة «أعظم حسينيّ». والراوية البطلة والقديرة «زهراء حسينيّ». يحكي الكتاب قصّة فتاة بعمر 17 عاماً، قامت بدور أساس في الجبهة الخلفيّة والأماميّة في منطقة «خرّمشهر». وهو يشكّل ملحمة إنسانيّة أدبيّة رائعة؛ من خلال استعراض الشخصيّة القويّة لهذه الشابّة اليافعة والتفاصيل الحقيقيّة المرويّة، وتنوّع الأعمال التي قدّمتها: البحث عن الشهداء لدفنهم، ومداواة الجرحى، وتغسيل الشهيدات، إلى شحن الناس بالمعنويّات وتوجيههم، إلى كلمتها في مركز القيادة في ظلّ رئاسة «بني صدر» الذي كشفت خيانته للثورة، من خلال البصيرة التي اكتسبتها وتعلّمتها من والدها، الذي استشهد حينها ودفنته بيديها.

كتاب «الفصيل الأوّل» يروي ذكريات عناصر إحدى الفصائل في فرقة 27 «محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» ممّن بقي على قيد الحياة، وبعض مذكّرات الشهداء وذكريات أُسرهم

2- كتاب «زقاق نقّاشها»

يتناول «زقاق نقّاشها» سيرة أحد القادة الميدانيين في الجبهة منذ بداية طفولته حتّى انتهاء الحرب، حيث كان السيّد «أبو الفضل كاظمي» يعمل في أحد البازارات (الأسواق)؛ ما جعله يحتكّ بأصحاب (الفتوّات) الذين عُرفوا بالشجاعة وفعل الخير. وكان لهؤلاء الفتوّات مراكز وهيئات يقيمون فيها الشعائر الدينيّة، ويقودون المسيرات العاشورائيّة في الفترة التي سبقت الثورة.

يعتبر هذا الكتاب من التحف الأدبيّة التراثيّة في هذه السلسلة.

3- كتاب «الروضة 11»

هو قصّة ذكريات «زهراء بناهي رفا» زوجة الشهيد القائد «علي تشيت سازيان». تتمتّع قصّة هذا الكتاب بجاذبيّة مهمّة، فهي تصف علاقتها القويّة بزوجها الشهيد رغم الفترة القصيرة التي أمضياها معاً.

4- كتاب «الفصيل الأوّل»

تحفة أخرى من كنوز الجبهة؛ يروي ذكريات عناصر إحدى الفصائل في فرقة 27 «محمّد رسول الله ﷺ» ممّن بقي على قيد الحياة، وبعض مذكّرات الشهداء وذكريات أُسرهم. هنا تختلف طريقة السرد عن القصص الأخرى، إذ إنّ الكاتب نفسه «أصغر كاظمي»؛ وهو الخبير في تدوين التاريخ الشفوي، عمل على فصيل بأكمله، حيث دوّن ذكريات قرابة 18 عنصراً شاركوا في ليلة عمليّات معركة «كربلاء 8»! هو كتاب ضخم يضمّ 17 فصلاً، مرفقة برسائل وصور ورسومات ومذكرات مكتوبة، تركها لنا من عرج إلى الملكوت الأعلى.

يختم الشيخ علي ظاهر، فيقول: «يُعدّ تدوين الروايات الحقيقيّة لمواقع البطولة وساحات الشهامة والإيثار في معركة القيم الإنسانيّة من أصدق الأعمال الأدبيّة التبليغيّة، ويحرص بعض الكتّاب على نقل التجربة بأبعادها كافّة، ليتمّ -عبرها- استثمارها في قوالب بصريّة وأعمال سينمائيّة وأفلام وغيرها للتوجّه للناس، مضافاً إلى الأعمال الاجتماعيّة الثقافيّة، حيث يمكن إقامة ندوات لمناقشة هذه الروايات والتعليق عليها، أو طرح أفكار ترويجيّة للمطالعة بين الشباب؛ كفكرة إهداء كتاب أو الكتاب المسموع؛ لإيصال رسالة الدماء التي بُذلت في ميادين الجهاد».

اليوم، في الألفيّة الرقميّة التي نعاني عبوديّتها، نقرأ عمّا قام به أحرار الأرض، لا هويّة أو صبغة لهم إلّا أنّهم أبناء السماء، كلّ نجمٍ على حدة، يحطّون عند كلّ «قلب»، يتألّقون في أيّ فلك، يحرسون الأمانة التي خلّفوها، ويودعونها سـرّاً، لا تضيع سيرة الشهداء في حضرة «أهل العلم».

ملح الحياة..

محمّد لمع

- اضربيه على فخذه. لماذا لا يصرخ؟ هل هو ميّت؟ لماذا لا تجيبين؟ هل هو ميّت؟

- اللهمّ صلِّ على النبيّ وآل بيت النبيّ. لا ليس ميّتاً، إنّه بكامل صحّته، لكنّي طوال عمري لم أرَ مولوداً مثله. لقد وُلِد على يديَّ كلّ الجيل السابق والحاليّ في عربصاليم. أوّل مرة في حياتي أشاهد مولوداً يخرج بعينين مفتوحتين ونظرةٍ ثابتةٍ، لكنّه يقطّب حاجبيه، كأنّه يفكّر في بأمرٍ كبير. هذا المولود لم يأتِ إلى الدنيا مسروراً، حماه الله لكِ يا أمّ محمّد، مصطفى هذا غيرُ كلّ إخوته التسعة، وُلِد وهَمُّ الدنيا فوق رأسه، أنفقي عنه وتصدّقي.

* * *

كانت الغرفةُ مظلمةً ولا نورَ فيها إلّا ما رشحَ من قنديلٍ صغيرٍ في كوّةٍ في الحائط، يحيط به السّواد من كلّ طرف، والجوّ بارداً في الخارج. فتشرين الثاني بكّر بنُذُرِ الشتاء ذاك العام. ها هي أوّل عاصفةٍ حقيقيّةٍ تهاجم البيت الفقير، وحبّاتُ البرَد لا تترك فسحةً إلّا وتضربها، والرّيح المجنونة تحمل الماء وتوزّعُه فوق الشّجر والأسطح وتنفذُ به من الشبابيك الخشبيّة، فتسيل أنهاراً على الحيطان الباردة.

وضعت أمّ محمّد المولودَ على صدرها. لمع البرق في الخارج، فرأت عينيه الزرقاوين وقد ركّزهما على عينيها، وراح يلاحقها بنظراتها كيفما تحرّكت. لقد كان نسخةً عنها، بعينيه الواسعتين البرّاقتين، وأنفِه الدقيق المفتوح، وفمه المنمنم، وحاجبيه المتصلين، وأذنيه الصغيرتين. لكنّ أكثر ما كان يشبهها به هو ذلك الحزن المقيمُ في صدرها، منذ كانت صبيّةً حتّى زواجها من «كامل أمين»، الفلاح الفقير، وإنجابها ثمانية صبيان وبنتاً واحدة. لقد كانت مستودعاً للأحزان وجبلاً من الهموم راح يكبر يوماً بعد يوم، وهذا الوليد الجديد النائم فوق صدرها الآن ينظر إليها بصمتٍ يشبه صمتها، كأنّه يقول لها: أنا الآتي من رحم الأحزان، أدركتُ كلّ ما بكِ قبل أن تحدّثيني، أنا العالِمُ بهمِّكِ جئت أشاركك إيّاه.

ومنذ أن وضعوه في حضنها، نشأت بين الأمّ وابنها علاقةٌ خاصّةٌ استمرّت حتّى شهادته ذات ليلةٍ عاصفةٍ مجنونة.

* * *

صباح اليوم التالي، كان «حسن» يطرق أبواب البيوت المجاورة في حارة البيدر، يوزّع كاساتِ الملحِ دفعاً للبلاء عن أخيه المولود. لم يكن في البيتِ أكثر من الملح ليوزَّع، فكَوْم اللحم والموارد القليلة جعلا خزائن المطبخِ فارغةً طوال العام، لكنّ كلام «الداية» بالأمسِ أقلق أمّ محمّد فأرسلت «حسن» ليوزّع الملح، آخر ما في البيت، متّكلةً على الله كالعادة ليرزقها وعائلتها، وهو الذي لم يخيّب ظنّها ولا مرّةً.

* * *

سبع سنواتٍ فقط، عاشها مصطفى الصغير في كنف الوالد، قبل أن تخطفه من بين أولاده قذيفةٌ وتخطف معها طفولتَه والحضنَ الذي يدفئه. صار الصبيّ الصغيرُ نادرَ الكلام معتصماً بالصمت، كثيراً ما ينزوي عند صخرةٍ، يجاورُ وردةً بيضاء، يحدّثها عن أبيه الذي رحل. لم يُشفَ أبداً من جرحِ اليتم والفقر. اشتعلت نيرانُ في صدره الصغير، راح يخمدها بالبكاء في البراري تارةً، وفي الرسم على ألواحٍ خشبيّةٍ تارةً أخرى، لكنه، وكما وُلد، لم يبكِ مرةً أمام الناس ولم يُسمع له صوت. كان غالباً ما يقلّد صيصان البيدر التي يراها في النهار، فيلوذُ برداء أمّه ليلاً ويتعلّقُ بذيل ثوبها أو يندسُّ تحته ينشد الأمان قبل الدفء. والأم الحزينة غير المعتادة على هذا النمط من العلاقة مع أبنائها الآخرين، نسجت معه علاقةً خاصةً

فتكاملا واحتضن أحدُهما الآخر، هو أخذ منها حمايةَ ورعايةَ الأبِ ومظلّتَه، وهي عوّضت فيه حبّ الزوج والعاطفة التي فقدتها.

* * *

سارت الأيام على عجلٍ وفراخُ أمّ محمّدٍ غادروا العشّ فرخاً بعد آخر، لكنّ مصطفى أبى الرحيل. تزوّج مَن هم أكبر منه وعبدُ الله الصغير، آخر العنقود الذي وُلِد بعده بعام، تزوّج هو الآخر، لكنّ الولد الأشقر الصغير ذا العينين الزرقاوين والذي صار رجلاً، لم يغادر البيت. وانتهى الأمر فيه شريكاً لأمّه في غرفةٍ صغيرة، بعدما أخليا بيت العائلة ليتمّ زواج عبد الله فيه.

ثمّ جاء كانون الثاني من العام 1998م، وجنّت الطبيعة، فرَمَت أحمالها من ماءٍ وثلوج غطّت البلدات وجبل الرفيع. خرج مصطفى في مهمّةٍ روتينيّةٍ، يقاتل عدوّ الأرض والناس. وقف عند بوابة الدار، حدّق في عينيْ أمّه، تماماً كما فعل حين وَلدته. لم يُصدر صوتاً ولم يبكِ. من جديد تلاحمت النظرات وتطابقت الأعين الزرقاء. وكما كان لقاءُ الولادة صامتاً، كان الوداع الأخير. تحرّك مصطفى بعيداً، استدارت الأمّ فهي معتادةٌ على مواقف مثل هذه، غير أنّ التفاتةً صغيرةً منه جعلت قلبها يقفز من مكانه، قطّبت حاجبيها، وتمتمت كلماتٍ قليلةً، لم يفهمها إلّا أهل السماء من ملائكةٍ كانت تنزّلت تحضيراً لهذا الخطب. لمعت السماء ببرقٍ أنار الوجوه، فكان آخر ما رأت، وجهَهُ الأبيضَ وتقاسيمَه القاسيةَ وحاجبين مقطّبين، وعينين زرقاوين مركّزتين على عينيها. لقد كان صورةً رجوليةً عنها. تخاطبت روحاهما بصمتٍ، ثم مضى...

وفي الصباح، وقبل أن توزّع الملح، جاءها الناعون.

لامت «حسن» على تأخّره، لم تنفق لأجل «مصطفى» ما يحميه، لقد نسيت وصيّة «الداية».

قالوا لها: لقد رأينا الكثير من الشهداء، لكنّا ما رأينا قَطّ شهيداً يسقط دون صراخ، لقد كانت عيناه مفتوحتين، ثابتتين على أمرٍ ما يراه أمامه. وبعكس ما وُلد، غادر الدنيا مسروراً.

لقد انزاح الهمّ عن رأسه.

سرّ ذلك المال(*)

أمّ كلثوم السبلاني

البرد اللّاسع يتسلّل من تحت الأبواب، والمطرُ النيساني الغزير يطرق زجاج النوافذ وأسقف «الزينك»، ويتزايد كلّما اشتدّ هبوب الريح التي اخترقت الممرّات والأزقّة وارتطمت بالجدران ولوت الأشجار حدّ التكسّر.

لم تكن الطَرَقات على باب منزلي تشبه تلك التي كان يصدرها المطر. إنّها توحي بأنّ أحدهم يقصدنا لأمرٍ مستعجلٍ.

الساعة تشير إلى السادسة والعشرين دقيقة. ما الذي يدفع بشخصٍ للمجيء في ظروف كهذه لولا أنّه يحمل خبراً لا يحتمل التأجيل؟

هُرعت لأفتح الباب فإذا به هو، وكأنّ كلّ مطر السماء قد تساقط على رأسه ووجهه. شعره ملتصقٌ بناصيته والماء يقطر من ذقنه كغيمة سخيّةٍ أفرغت غيثها فوق كتفيه فاستحال بركتين آخذتين بالتمدّد إلى وسط صدره.

هالني ذلك المشهد، وقبل أن أنبسَ ببنت شفَة قطع دهشتي وأخرج يده التي تكوّرت على شيء ما داخل سترته ودسّ في يدي رزمةً خضراء. لقد كان المبلغ الذي طلبت استدانته منه قبل مدّة. تمنّى لا بل ألحّ عليّ أن أعيده إليه في الشهر التالي.

«إذاً أنتَ بحاجة ماسّة إلى هذا المال. خذه، ما حاجتي إلى مالٍ صاحبه يريد استرجاعه بعد أقلّ من شهر؟»، قلت بنبرة المعاتِبة الساخطة على حالها.

«لا بدّ أنّكَ غيرُ قادرٍ على إقراضي هذا المبلغ وقد سبّبتُ لكَ حرجاً كبيراً حين طلبته منك»، أردفت.

«ليس الأمر كذلك يا عزيزتي»، قال بصوته الحاني، كما عهدته، «لا تستعجلي الحكم. لولا الظرف الذي استجدّ مؤخّراً لما كنت سأستردّه منكِ أصلاً».

وعند لومي إيّاه عن السبب وراء مجيئه باكراً راجلاً في ذلك الطقس العاصف، أجابني بأنّه استغلّ هذه الفترة من الصباح لأنّ الكلّ نيام وأنّ صوت محرك السيّارة قد يوقظ أحدهم فيعلم بأمر مجيئه إليّ. لم أستغرب ذلك وهو الذي لم أعهده يوماً يخبر يده اليسرى بما تقدّمه يده اليمنى.

أنهينا حديثنا على الباب، ولم يشأ الدخول رغم إلحاحي عليه حتّى أنّه أبى أن أعيره مظلّتي؛ لأنّها ستعيق حركته، فهو سيعود أدراجه راكضاً وطمأنني أنّه سيكون في المنزل خلال خمس دقائق. ليس الأمر جديداً عليه. لقد كان معروفاً بسرعة عَدْوِه حتّى أنّه كان يسابق الريح.

ولكن ما الأمر المستجدّ يا ترى؟

لماذا كلّ هذا الإصرار على الإسراع بإعادة المال؟

يبدو أنّ مشروع السفر إلى تلك الدولة التي وجد فيها فرصة عملٍ سيتقاضى مقابله أجراً عالياً بات وشيكاً وهو يحتاج إليه لاستكمال المعاملات ودفع تكاليف السفر!

هل أمر استكمال بناء المنزل بات ملحاً لهذه الدرجة،

أمّ أن الفتاة التي ينوي التقدّم لخطبتها قد طلبت مهراً عالياً؟

عبثاً وجدت أجوبةً ترضي فضولي.

وما لي أنا؟ ماله وسأعيده إليه وهو حرّ التصرف به!

وفي الأسبوع الأوّل من شهر أيّار أعدت إليه ماله. لا أنسى كيف امتلأت عيناه بالدموع حين سلّمته المبلغ. كرّر اعتذاره منّي مرّاتٍ ومرّات طالباً المسامحة، فازداد فضولي لأعرف ما يخفيه عنّي.

وما أسرع ما عرفت السّرّ وراء ذلك المال.

إنّه يوم التّاسع عشر من شهر أيّار، يوم تجمّعنا في منزل محمّد ورأينا والدته تُخرج مالاً من خزانته وتقول:

«إنّ ولدي كتب في وصيّته قبل أن يذهب إلى معركة القصير أنّه ادّخر مبلغاً من المال ليوم استشهاده لنقيم به مراسم العزاء والشهادة».

الهوامش

(*) القصّة التي فازت بأعلى نسبة مشاهدة للعام 2017م (11,768 مشاهدة) على موقع «العابرون» الإلكتروني.

مؤسسة الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

شهيد الدفاع عن المقدّسات
علي حسن سيف الدين (أبو تراب)

اسم الأمّ: فاطمة سيف الدين.
محلّ الولادة وتاريخها: زبّود 1984/4/20م.
رقم القيد: 8.
الوضع الاجتماعي: متأهّل.
مكان وتاريخ الاستشهاد: سوريا 2014/4/9م.

«نحنُ خطُّنا خطّ الإمام الحسين عليه السلام». بهذه الكلمات اختصر «عليّ» طريقه في الحياة، فلم يبحث عن مالٍ أو جاهٍ، ولا راحة بال أو استقرار، بل جلّ ما سعى إليه رضى الله والوصول إليه.

في حديثه كان يترك رسائل يحفظها القلب؛ فلا يُذكر موضوع إلّا و«عليّ» حاضرٌ بنصيحة ورأي، على الرغم من مرور ما يزيد على أربع سنوات على رحيله.. وأيُّ رحيلٍ هذا الذي ينضحُ بقاءً في كلّ حين..

نسرين إدريس قازان

* «عليّ» أيقونة إيثار

«عليّ»؛ وتغصُّ الحياة وتدمعُ عينها.. فهو كان مثالاً لمن أراد الدنيا معراجاً للآخرة.. بتلك العينين الهادئتين اللتين رسمتا السكينة حوله كان يعبر الأيام تاركاً في كلّ زاوية ذكرى، ومع كلّ ذكرى غصّة، فذلك الحبّ الذي حمله لمن حوله، وسعيه الحثيث لمساعدتهم، جعل منه أيقونة إيثار، فلا مكان عنده لـ«أنا» حتى آخر لحظات حياته.

صديق أمّه المقرّب، كان يوصيها دوماً أن لا تهتم بإرضاء الناس، بل أن يكون رضى الله هو الأساس في حياتها، وكلّما تحدّث معها، وشى قلبها بشيء حزين، شيء ينبئها بأنّه في يوم من الأيّام لن يكون هذا السند معها.

* الله الله في الصلاة

كان والده يغيب طوال الأسبوع في عمله في بيروت، ليعود إلى عائلته في العطلة فيقضي ساعات الراحة بين أولاده.. لقد حفظ «عليّ» جيّداً تعب والده، وكان في غيابه يقوم بدور الموجّه والمربّي لإخوته، فيرشدهم ويعظهم ويلفت نظرهم إلى الحدود الشرعية، وما أوصى بشيء مثل وصيّته بالصلاة، فرأى أبوه فيه انعكاساً له، ما أزاح عن كاهله عبئاً ثقيلاً من غيابٍ كاد يؤثر سلباً على تربية أولاده، لولا وجود «عليّ» الذي تحيّن أيضاً الفرصة لمساعدته بشتّى الطرق، لا سيّما العمل، ولكنّ قراره المبكر بالالتحاق بصفوف المقاومة، دفعه إلى ترك كلّ شيء والاقتصار على أوقات الفراغ للعمل.

الحبّ الذي حمله «عليّ» لمن حوله، وسعيه الحثيث لمساعدتهم، جعلا منه أيقونة إيثار، فلا مكان عنده لـ«أنا» حتى آخر لحظات حياته

* تحقيق الحلم

كان ذلك بعد إنهائه لخدمة العلم بفترة قصيرة، حيث التحق بصفوف المجاهدين الذين حلم أن يكون واحداً منهم منذ نعومة أظفاره، وعمل على ذلك بتربية نفسه تربية دينية، وكانت تلك العلاقة الروحية مع الله تنعكسُ صفاءً في وجهه، واحتراماً في سلوكه، وجمالاً في ما يقوم به، وكأنّ كلّ فعله وعاء يسكب فيه من روحه وحبّه، أمّا عن ضيق حاله فكان يقول: «الله بيبعت»، فلا شكوى ولا طلب، بل نظرة إلى الله وأمل عظيم به.

خضع «عليّ» للعديد من الدورات العسكرية والثقافية، وعقد قرانه لسنوات، كان خلالها يهيّئ بيته الزوجيّ الصغير والمتواضع. ومع بداية حرب الدفاع عن المقدّسات، كان من أوائل الملتحقين بالجبهة، فاكتنف الغياب حضوره، وفي بعض الأحيان كان ينقطع الاتّصال به، لتظلّ الروح معلّقة بسماع رنين آتٍ من بعيد، وصدى صوته يعيد دوماً في قلب أمه وخطيبته: «هذه الحرب هي كربلاء الثانية.. نحن دائماً نقول: (يا ليتنا كنّا معكم)».

يعيد «عليّ» دوماً في قلب أمه وخطيبته: «هذه الحرب هي كربلاء الثانية.. نحن دائماً نقول: (يا ليتنا كنّا معكم)»

* «عليّ» في الجبهات

حضر «عليّ» في أولى المعارك (ريف القصير)، ومن ثم القصير، المعركة التي عرج فيها الكثير من رفاقه شهداء، ولكنّه الانتصار الأوّل الذي مهّد لكلّ الانتصارات. ومن ثمّ التحق بجبهة الشام، وسرعان ما انتقل إلى الغوطة الشرقية التي حوصر فيها مع مجموعة من رفاقه لأكثر من أربعة أيّام، يومها كان الرصاص كزخّات المطر فوق رؤوسهم. استشهد بعضهم، وحوصر من بقي ومعهم «عليّ»، وضاقت الأرض بهم، ولاذوا ببيت مكثوا فيه ليتبيّنوا أمورهم، وإذا بشخص يدخل عليهم طالباً إليهم الخروج سريعاً معه، فتبعوه وانتقلوا إلى بيت آخر، ثمّ خرج بهم إلى أرضٍ لا يوجد فيها أحد، وقال لهم: انطلقوا، أنتم الآن بأمان الله. فعلوا ذلك، ولم يصدّق أحد أنّهم استطاعوا الخروج من قبضة الكمّاشة التي كانت تشدّ بخناقها عليهم، وكان خروجهم أشبه بالمعجزة.

* يأكل أخيراً

خفيفُ الظلّ لا يطلب من أحد أيّ طلب، بل يخدم نفسه والآخرين، ولا يضع أيّ شيء في فمه، من ماء أو طعام أو حبّة حلوى، إلّا بعد أن يذيق رفاقه حتّى لو لم يبقَ له شيء، فهو حقاً لم يكن يريد أيّ شيء.

* في طريق العروج

وجاء اليوم الذي انتظره أهله وأحبابه كثيراً، وكان له عرسٌ جميل، عرسٌ امتزجت فيه الفرحة بالأسى، وكيف لا يكون كذلك، وكلّ سكنة من سكنات «عليّ» تنبئ برحيله، فـ«عليّ» كان يتغيّر يوماً بعد يوم، يزدادُ سكوتاً وشروداً، يجلس بين الناس وكأنّه في سفر داخليّ، لا أحد يعرف أين يرمي بمرساته.

*** العروج ولقاء «حوراء»**

عندما علم «عليّ» أنّ زوجته حامل، لم تحمل الأرض سعادته، وما أن عرف أنّها فتاة حتّى سمّاها حوراء. وبانتظار قدومها، كان فارس زينب ينتقل من مكان إلى مكان، فمن الشام إلى يبرود إلى رنكوس التي كان ترابها بانتظار دمه. وكان «عليّ» قد رأى في منامه قبل فترة قصيرة أنّ صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف قد جاء وأخذ بيده، فاستبشر وأدرك أنّ الموعد قد حان.

كانت المواجهة في رنكوس وجهاً لوجه مع التكفيريّين، و«عليّ» يقاتل ببأسه المعهود، وبين أزيز الرصاص سمع صوت رفيقه، فنظر إليه وإذ به جريح، فاندفع لإنقاذه تحت وابل من الرصاص والحجارة والغبار، غير أنّ الرصاصة وضعت نقطة الختام لذلك العمر المفعم بالمحبّة والإيثار.

كان «عليّ» يجلس بين الناس وكأنّه في سفر داخلي، لا أحد يعرف أيــن يـرمـي بمرساته

أيتم «عليّ» الجنين الذي سارع للخروج إلى الحياة في الشهر السابع، فولدت ابنته حوراء يوم أربعينه، ورحلت إليه في اليوم التالي لتغفو في حضن والدها ملاكاً في الجنّة.

وكما كان مبتسماً في حياته، ظلّت تلك الابتسامة الرقيقة المفعمة بالمعاني مرسومةً على وجهه في كفنه. ابتسامة تهدئ روع القلب؛ لأنّه التقى بمن يحبّ من آل بيت محمد عليهم السلام ومن رفاقه الشهداء.

لِمَ نحنُ في سوريا؟

جواد عمّار(*)

تقتحم يدُ الفتنة كلّ مسارات النور الداعمة للإسلام المحمّدي الأصيل، مستخدمةً الأساليب الشائكة المضلّلة ذات الشوكة الخبيثة؛ وتَضربُ بالأعاصير الفتّاكة، ورياحها الشتويّة كلّ الأفق الإسلاميّ، بهدف كسر أعلامه الوضّاءة التي تنيرُ كلّ حقبات الأمم المظلمة، منذُ اندلاع ثورة الحقّ بقيادة رسول العصمة محمّد ﷺ وسيف عليّ البتار المُحكم عليه السلام، وأموال الفدائيّة الطاهرة السيدة خديجة بنت خويلد (رضوان الله عليها).

* قتال لأجل الحقّ والبصيرة

وإلى يومنا هذا، لم يَسلم الإسلام من الفتن، والحروب، والاضطهاد، حتّى بات في العصر الراهن اختلافٌ في البديهيّ والمسلّم به من قِبل العُقلاء وأهل المعرفة والبصيرة، إلّا أنّه صار من واجبك كمسلم متديِّن، تبغي حفظ الأمّة والحقّ والكرامة، أنْ تُبرهن وتأتي بالدليل وتقنع من يدّعون القيادة والفهم أنّ قتالك في سوريا هو على مبدأ البصيرة والحقّ والوجود..

ومن أصعب الأمور أن تخوض في نقاشٍ مقدّماتُه غير متسالم عليها بينك وبين الطرف المقابَل. لذا، هو نقاشٌ عقيم غير مُنتج، كذاك الذي لا يعرف الماء، فإذا أردت أن تفسّر له معنى الماء الذي هو بنفسه معنى بديهيّ ويعرفه كل من يتكلّم اللغة العربيّة ستتشتّت وسترتبك حيث ستعرّفه بالأخفى وتقول له: سائل شفاف مكوّن من اثنين هيدروجين وواحد أوكسجين، فإنّ ذلك سيزيد عليه الطين بلّة...

ومن هنا، عندما ستدخل في التفسير للأطراف المقابلة في لبنان، التي فقدت ميزان الاستراتيجيّات الدفاعيّة، وتبدأ من الألف إلى الياء أنّ الدفاع في سوريا واجب عقليّ بامتياز قبل أن يكون واجباً دينيّاً شرعيّاً؛ حيث إنّ العقل يأمرك أن تشيّد دارك وتقفل الباب لكي لا يدخل عليك السارق، رغم أنّك لا تعلم إذا كان سيأتي، فكيف إذا علمت علم اليقين أنّه آتٍ لا مُحالة؟

وهنا، نحن عالقون بين الاحتمال والمحتمل. إنّ العين تقع على مدى ارتفاع المحتمل لا الاحتمال. فعلى سبيل المثال، إذا كان الاحتمال 90% أنّه وقع منّي أثناء ركوبي للدراجة الناريّة 250 ليرة لبنانية فالمحتمل 250 ل.ل. ولأنّ المحتمل قليل جدّاً لا أحرّك ساكناً ولا أبحث عن المبلغ المفقود، رغم ارتفاع الاحتمال الذي هو 90% في المثال، أمّا إذا اختلفت الصورة وكان الاحتمال 10%، والمحتمل مليون ليرة، فحتماً سأعود وأبحث عن المبلغ. وطبّق هذا المثال على عصرنا الراهن، فإذا كان التكفيريّ -كما يعتقد بعضهم- سيدخل علينا باحتمال 10% فكيف إذا كان المحتمل هو قتل رجالنا وسبي نسائنا وإذلالنا وإهانتنا ونهب تراثنا وأرضنا، فإنّه كبير وخطير وعظيم. لذا، فإنّ العاقل يأخذ الأمور بعقلانيّة وحيطة وحذر، ويبادر إلى حلّ الأزمة بشكل استباقيّ وقائيّ...

*** تواضع المقاومة وسيّدها**

فيا من يتّهمون المقاومة، ويصرّحون بآراء ما أنزل الله بها من سلطان، إنّ دفاعنا في سوريا هو دفاع عن أدنى حقّ من حقوق العيش، وهو أن نعيش بسلام، وأن نعيش بكرامة آمنين. وأيضاً إنّ تواضع وإيمان المقاومة يشمل دفاعها حتّى عن بعض الحاسدين والمبغضين، وعن كلّ لبناني ومسلم ومسيحيّ، في هذا الوطن، صديقاً كان أو حليفاً أو خصماً ومُعادياً. وأكثر من ذلك، فإن الأمين على الدماء أهدى النصر لكلّ اللبنانيين. وهذا موقف عظيم لا بدّ من أن يدوّن في أعظم صفحات التاريخ...

*** دماؤهم فداء عن كلّ شابّ**

لذا، يا عقلاء لبنان، يا أيها الوطنيون، تعالوا لنسأل أين كنّا سنكون لولا أقدام المجاهدين، أين ستكون أرضنا، وما مصير ديننا، ومستقبلنا...؟! فهل من مجيب؟

وفي الخِتام، إنّ كلّ دمعة تتحمّلها أمّ شهيد في المقاومة هي فداءٌ عن كلّ دمعة أمّ في هذا الوطن، وإن كلّ دم شهيد تزفّه المقاومة هو فداءٌ عن كلّ شابّ في لبنان. لذا، اتركونا فنحن نَذَرنا أنفسَنا للقتال.. للشهادة ولتحرير الأرض وصوْن العرض.

الهوامش

(*) طالب حوزويّ وأكاديميّ.

أسئلة مسابقة العدد 326

1 صح أم خطأ؟

أ- لا يصحّ -في الوضوء- المسح على الجورب مهما كان شفّافاً، كما لا يصحّ المسح على الحذاء، إلّا إذا كان في نزعه حرج.

ب- لم يعانِ الشيعة على مرّ التاريخ من الاعتداء على مقدّساتهم من قبل خصومهم وأعدائهم.

ج- يُستحبّ إخفاء الفقر، ومن كشف فقره وهو يرجو غير الله ويطلب العون منه، يوكله الله إلى غيره.

2 املأ الفراغ:

أ- يصف القائد دَامَتْ بَرَكَاتُهُ قصص وروايات الدفاع المقدّس، بـ.....؛ لذلك يحثّ أرباب القلم والأدب على جعلها بحسب تعبيره ....

ب- «اشتدّت وتيرة التهديدات والقصف، إلى أن أتت توجيهات المقاومة للبلدات الحدودية بـ..... وردّ الاعتداءات عن الأهالي في «الحوش» والجوار».

ج- «إنّ الذي أمرنا أن نكون الذابلات، نهانا أن نخون .....».

3 مَن القائل؟

أ- «هذه الحرب هي كربلاء الثانية، نحن دائماً نقول: (يا ليتنا كنّا معكم)».

ب- «أخي، إن وجدت نفسك بلا أنيس ولا جليس، فعليك بالقرآن الكريم؛ لأنّه خير أنيس، فواظب على قراءته».

ج- «يجب أن نفهم لماذا انتصرنا. إذا عرفنا السِّرَّ، وجب علينا عندئذٍ أن نسعى لحفظه، وإذا لم نحفظه، نكون كالجيش الفاتح الذي نال النصر، وعجز عن حفظه».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- يقول الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أشجع الناس من غلب هواه».

ب- «إنّ ولدي كتب في وصيّته قبل أن يذهب إلى معركة الزبداني أنّه ادّخر مبلغاً من المال ليوم استشهاده لنقيم به مراسم العزاء والشهادة».

ج- «إنّ دفاعنا في اليمن هو دفاع عن أدنى حقّ من حقوق العيش، وهو أن نعيش بسلام، وأن نعيش بكرامة آمنين».

- ★ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- ★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية **الثاني:** مئة ألف ليرة لبنانية

  مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- ★ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.
- ★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وثمانية وعشرين الصادر في الأول من شهر كانون الثاني 2019م بمشيئة اللّه.

5 **ما/ مَن المقصود؟**

أ- قال دام ظله: «إنّ كلّ واحد من هؤلاء الشباب هو كنز ثمين حقّاً. إنّه كنز ثمين، بشرط أن تُستخدم طاقاتهم بشكل صحيح».

ب- من أهم علاماته أنه يملأ وقته بالعبادة والذكر، استعداداً للقاء الله.

ج- يقول آية الله الشيخ «بهجت» (البالغ مناه): «هل يمكن أن يكون حزيناً، ونحن مسرورون، ويكون باكياً لما ابتليَ به أولياؤه ونحن ضاحكون مبتهجون؟».

في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟

6 ثمّة آثار دنيويّة ناجمة عن مواقفنا وسلوكنا تجاه الأحداث التي نعيشها، سواء عندما ننصر الحقّ ونؤدّي تكليفنا، أو عندما نتخلّف ونتخلّى عن الحقّ.

أكمل الجملة:

7 «القصير كان الداخل إليها عارجاً إلى المعشوق، والخارج منها ....».

أكتب العبارة الناقصة:

8 وصل أعداؤنا إلى نتيجة تقضي بتغيير مفاهيم ..... في سبيل إلغاء فكرة المقاومة وهزيمتها من الوعي.

إنّ قيمة المُحتفل به، ومكانته ومقامه جديرةً بأن نجهد في إحيائها بأساليب وأشكال تقدّم شخصيّته

9 ونهجه، لتكون المناسبة محطةً تقرّبنا منه وتعرّفنا إليه. **من هو المحتفل به؟**

قدّم حزب الله، بقرار المواجهة، النموذج الذي يحمل رؤية الإسلام المحمّدي الأصيل، وقال: إنّ هؤلاء لا

10 يمثّلون الإسلام، ولا يحملون حقيقته. **من هم هؤلاء؟**

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوّل من كانون الأوّل 2018م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 324

الجائزة الأولى: حسين علي يونس . 150000 الجائزة الثانية: حسين محمود قازان . 100000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* مريم هشام عميص
* غسان عبد الكريم بيضون
* إبراهيم أحمد حسن
* جوان محمد حسين
* فاطمة حسن شحادة
* علي شحادة مصطفى
* نجاة علي زين الدين
* قاسم حسين حيدر
* علي عباس ناصر
* إبراهيم علي المذبوح
* منى محمد صغير
* محمد علي داود جابر

★ يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

★ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

★ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.

★ يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.

★ لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.

★ مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

دمُ الشهيد... إكسير الحياة

دمُ الشهيد بكفِّ الله يَنهمرُ ... مِن عذبه رُوِّيتْ في الجنّة الخُضَرُ
سفينةٌ أبحرتْ رُبّانها بطلٌ ... ألواحُها شرفٌ، من عِزّةٍ دُسُرُ
براقُهم عزمهم، معراجُهم فُوَدٌ ... في الخلق نبضتُهم، للمنتهى سَفرُ
قاموا فقالوا، وصوتُ الله موجتُهم ... لقمانُ يعرفُهم والخِضْرُ والغُررُ
خطاهمُ النورُ نهرٌ حيثما عبروا ... تخضرُّ أرضٌ بها الأشجارُ والعِبَرُ
نبضُ الجهاد وهمْ في الله همْ سُفنٌ ... عبابَ عشقهِ بالألطاف قد مخروا
وليس ما يصنعُ الغيماتِ تبْخرةً ... يندى الجبينُ فيسمو المُزنُ والمطرُ
وليسَ تاريخُنا بالحبر نكتبهُ ... تحيا الدّماء وكلُّ الحبر ينداثرُ
أملاكُ في الأرض إنْ تمشي بلا جِنَحٍ ... فلا تظنّنَّ لحظاً أنّهم بشرُ
طهرُ القلوب كما الأمواه في عدنٍ ... حرارةُ الشّوق للّقيا كما سقرُ
دمُ الشّهادة في الآفاق آيتهُ ... سقاية الأرض من تحنانهم غمروا
وهذه القصّةُ الغرّاء عن علمٍ ... في يومنا قلمٌ، في ليلنا قمرُ
جبشيتُ موطنُهُ في قلبه قُدُسٌ ... كبريتُ معدنُهُ والأنفُسُ الحُمُرُ
إنْ تنظرِ العلمَ كلُّ البحر عِمَّتهُ ... إنْ ترقبِ الحِلْمَ عينُ النهر والأثرُ
يداهُ إنْ رُفعتْ في الظهر مُحرِمةً ... فالشّمسُ صافحتِ الكفّين تفتخرُ
عيناه إن دمعت في الليل هاجدةً ... تهجّدَ النجمُ في عينيه والسَّحَرُ
لله سورته في عينه صُنِعتْ ... نورٌ سريرتهُ قد أبدعَ القدَرُ
فكان «راغبُ» نحو الله في شغفٍ ... وكان «حربٌ» فلا تبقي ولا تذرُ
إذا الحسينُ بيوم الطفّ صافحَهم ... قد صافحتْهم أيادي العزّةِ السُّمُرُ
فلا نصافحُ منكَ الدّرسُ نحفظُهُ ... وموقفُ الحرّ ثغرُ السّيف والوَترُ
بل نحنُ إنْ يلتقي الجمعانِ أسبقُهمْ ... السّهمُ صافحَهم إذ صوّبَ البصرُ
إذا برزنا إلى الأعداء نرهبُهم ... تزلزلوا كالذي يهوي ويحتضرُ
بلى سيبقى أبا الأبطالِ عاملةٌ ... مدى الدّهور أباً ما مسَّهُ الكِبَرُ
طيبُ الخلائق في أكمامه الزَّهَرُ ... نهرُ العلائق أعلامٌ له صفُرُ

الشيخ علي حسين حمادي

عزيزة يا جارة...

متأخّراً التحقتُ بقطار من عرفها واستطاع الاقتراب قليلاً، في مختلف اللقاءات، أجدني محدّقاً في تقاسيم الوجه العميق أكثر منّي مفتشاً عن حديث أتبادله معها؛ لأنها كانت بحقّ سيّدة مجلسها.

أمّ عماد، ووهجها يسبقها، العباءة صنوٌ للوقار، والأخـلاق زينة ما يجيده فاهها. إنْ تكلمت فخير من نطق عن الشهادة، وإنْ سكتت فكأنّه سكوت قادة، وكأنّ في الأثير عماداً وجهاداً وفؤاداً...

في الصوت الحنون دفء أمومة لم تحصره يوماً برابطة الدم. الحاجّة الكبيرة عارفةٌ بأمور زمانها ومكانها، تحسبها لوهلةٍ قارئةً من الطراز الرفيع، إنّها حقّاً كذلك، مع إضافةٍ تسمى «بصيرة»، لا أفقه منها شيئاً، أنا أسمع أنّها هبة الله لمن كان من أهل الله، وأمّ عماد كانت كذلك...

كان أبو عماد لها مفتاح وداع الدنيا وقنطرة لم تلبث بعدها سنةً حتى عبرت إليه منها.

أذكرهما معاً، علّماني كيف يبقى الحب فتياً رغم تجاعيد الزمن وأهوال الفقد، «الفقد جللٌ يا عزيزتي» قال لها: «فهلمّي إليّ، وأولادك جنبي، فلا تطيلي علَيّ»...

حقّاً لم تطل. كان نداء أهل السماء هذه المرّة أكثر حضوراً في روح التقيّة، استجابت، وأقفلت خلفها آخر درسٍ في نساء حقّاً تزوّجن القضية.

أسدلت جارتي الستارة، ولم أعد أستطيع الزيارة، كنت ألوذ بها وفاطمة ابنتي على يديّ، كم كنتِ عزيزةً يا جارة...

علي نسر

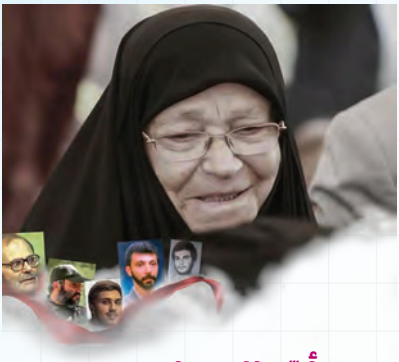

أمّ العماد

ما بين العاشر والأربعين
حيث الحسين فيها
فؤادٌ
وعمادٌ
وجهادٌ
ومَعينٌ.. ومُعين..
رحلتْ أمّ البنينْ
راكمتْ عذاباتِ السنينْ
حملتْها إلى زينب
عربون وفاء..
من أهل الأرض
إلى أهل السماء...

هاشم نور الدين

يا ليت الروح هناك

سهمٌ في كبد القوس يُرمى في صدر بغيّ
أو قطرة ماء في جوفٍ يتلظّى عطشاً
أو نسمةُ حبٍّ تترنّحُ عند الجسدِ المسفوح
أو ترنيمةُ عشقٍ تصعدُ من فلوات الطفّ
تُؤذّن في العلياءْ
أنْ حيَّ على حُبِّ حُسين
يا ليتَ القلبَ هناك
يحضُنُ يُتمَ رسالةِ آلِ محمدْ
ويذُبُّ الخوفَ عن الأطفالْ
يُخبِّئُ وجع اليتمِ ووجعَ السبيِ ووجعَ الظُلم
يا ليتَ العينَ هُناك
لتسقي رمالَ الطفِّ دموعَ الوجدْ
لتحرسَ أجساداً سَلبوها الرأس
وتؤنِسَ وحدةَ امرأةٍ ذاقت كلّ معاني الثَّكل
يا ليتَ الجسدَ هناك
متراساً دونَ الآل
يتلقّى الطعن
يقطّع ويُذرى بالعشق
ويَخُطُّ مع الأبطال أني فادٍ لحسين
يا ليتَ ويا ليتَ ويا ليتْ
لو كنتُ بعضاً من شيء
يتلاشى في حبّ حسين...

فاطمة خليفة

ما أجمله من لقاء

وأنا أدخل دنياكم... بأيّ لغة أكتب عنكم...
رجعتم... الرجوع مقاومة...
هنيئاً لمستقبل وطن أنتم فيه أسياد...
لا.. لن يغيِّبكم الغياب
ولن يتعب بعدكم السفر..
بالأمس أمطرت غيوم سمائنا عزّاً وفخراً..
محمد مهدي.. موسى كوراني.. أحمد مزهر.. حسين طه.. محمد جواد..
أيّها القادمون إلينا.. زرعتم الشوك في عيون الأعداء..
ما أجمله من لقاء.. يا ليوث الوغى..
والآن تعودون.. أنتم يا لون الشفق.. يا زهر المطر
أنتم يا كلّ الوطن.. يا كُلّنا.. يا بداية الحكاية والحلقة الأولى في دنيا الجهاد والتفاني..
جئتم ومعكم دفء المستحيل.. تكتبون على ورق أشجارنا فرح الأيام.. فتفرح بكم كلّ الأشياء الجميلة..
كانت الشمس في استقبالكم.. القمر.. النجوم... وكبرت ورود السَّوسن والنرجس.. وبكم يكبر وجه التراب الضاحك..
معكم صارت شمس نهارنا هي الأجمل..
تراتيل وجود أنتم.. وآيات كحّلها الضوء..
أنتم أناشيد حياة.. وصلاة.. في محاريب السحر.. تجمعون الوطن في عيونكم والقلوب..
مستحيل أن تطال السماء رؤوسكم..
وحدكم تعطون بلا حدود.. تخافون على تراب الوطن وعلى الزَّهر.. والعشب.. والعصافير..
لقد اختصرتم الحكاية وهتفتم:
«ليل طويل لا بدّ من طلوع الفجر».

منيرة حجازي

كفريا والفوعة

ك - كم كربلا في كل يوم نستعيدْ
ف - في كل ساح للفدى نَهَبُ المزيدْ
ر - رغم اجتماع القوم بالجمع البديدْ
ي - يأتينا نصرُ الله يفعل ما يريدْ
ا - الفتح آي الله بالوعد الأكيدْ
ف - فينا من العباس ذي السيف الحصيدْ
و - ومن الحسين حميةُ البطل العنيدْ
ع - عزمٌ وعابسنا جنوناً يستزيدْ
ة - تأبى أنوفُ العزّ إقرار العبيدْ

فراس الزين

رسالة من الحصار

أخرج من جيب لباسه العسكريّ ورقة صغيرة، وبدأ الكتابة بصعوبة:

«عزيزي الصغير، اليوم يصبح عمرك 23 يوماً وأنا لم أرَك بعد. ثلاثة أيّام ونحن في الحصار هنا، دون قطرة من الماء. كنت أعلم منذ رحلت عن المنزل أنّني لن أعود. الآن بتَّ رجل بيتنا الصغير. انتبه لأمّك وأختك. الأعداء يقتربون. أسمع صوت رشّاشاتهم، وصوت الجرحى يصرخون: «يا حسين». سيصلون إليّ بعد دقائق.

ابني العزيز، ربّما يأتي من يقول: لقد أخطأ والدك بذهابه إلى الجهاد. لا تحزن، بل أجبه بقوة: «ذهب أبي... لتبقوا أنتم».

(رقية كريمي - أحداث نُبُّل والزهراء)

الأرض تعرفهم

رأيتُ سريّة شبّانٍ تشقّقت شفاهُهم من الحرّ والجفاف، يسيرون بين بساتين الكرز الأحمر والأسود والأصفر، يحكي تدلّيها رسالة النضوج، ويرسل بريقُها ذبذباتِه المنعشة طالبةً من تلك الشفاهِ الذابلة قُبلة، وسمعتُها بأذن القلب تجيبها:

«إنّ الذي أمرنا أن نكون الذابلات، نهانا أن نخون الأمانة».

(رأيتُ في الجرود، الشيخ أكرم بركات)

سـودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

	3		5		6		9	
8				9				3
		5		7		8		
4								1
	5	9				2	4	
1								5
		7		1		3		
6				3				4
	9		2		7		5	

سلوكيّات

إنّ كنت تقود سيّارتك:

1- لا تسرع، قد تنجو مئات المرّات من الحوادث، لكن مرّة واحدة كافية لأن تكون القاضية. فلا تستهتر بحياتك وبمن معك وبالآخرين الذين على الطريق.

2- لا تتبادل الحديث من نافذة سيارتك مع سائق سيارة أخرى في وسط الشارع، وعشرات السيارات الأخرى تصطفّ خلفكما.

3- إذا زاحمك أحد بسيارته فلا تزاحمه، ولا تسئ إلى من أساء إليك.

4- لا توقف سيارتك إلى جنب الطريق بطريقة تسيء إلى الآخرين، أو تساهم في زحمة السير.

5- لا تزعج الآخرين بأبواق سيارتك أو دراجتك، واعتمد الفلاشات الضوئيّة لتنبيه السيارات.

وصيّة شهيد

«وإنّي أوصي كلّ حُرّ وشريف في هذا العالم، وكلّ من يُقرّ بالعبودية لله سُبحانه وتعالى، أن يُناصر من يُحارب الظلم والفساد وأن يكون مع راية الحقّ راية أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ لأنَّ هذه الراية تُدافع عن الأرض والعرض وعن المُقدّسات، فإنّي أذكّركم بأن تستعدّوا لسفركم سفر الآخرة، وحصّنوا زادكم قبل حلول أجلكم، واعلموا أنكم تطلبون الدنيا والموت يطلبكم. فإذا أردتم عزّاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان، فاخرجوا من ذُلّ معصية الله إلى عزّ طاعته».

الشهيد حسان عبد اللطيف الجمل

لفتة ولائيّة

«العسكريّ يجب أن يكون في جميع حركاته وسكناته مرتّباً ومنظّماً، حتى في لباسه. وأقول دون مبالغة: إنّ عدم رعاية هذا الانضباط العاديّ (كالاهتمام بأزرار القميص مثلاً) لا يبعث على الاطمئنان في ساحة الحرب، حيث ستكون أرواح الآخرين على عاتقه».

الإمام الخامنئيّ دام ظله

يتدبّرون

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ (المدثر: 45).

صمتٌ يقربك إلى الله، خيرٌ من كلمة تضحكك قليلاً هنا، وتبكيك كثيراً هناك. فحين يهيم من حولك في كلّ وادٍ يغتابون ويهمزون ويلمزون، كن أنت الأصم ولا تأكل معهم لحم إخوانك.

الكلمات المتقاطعة

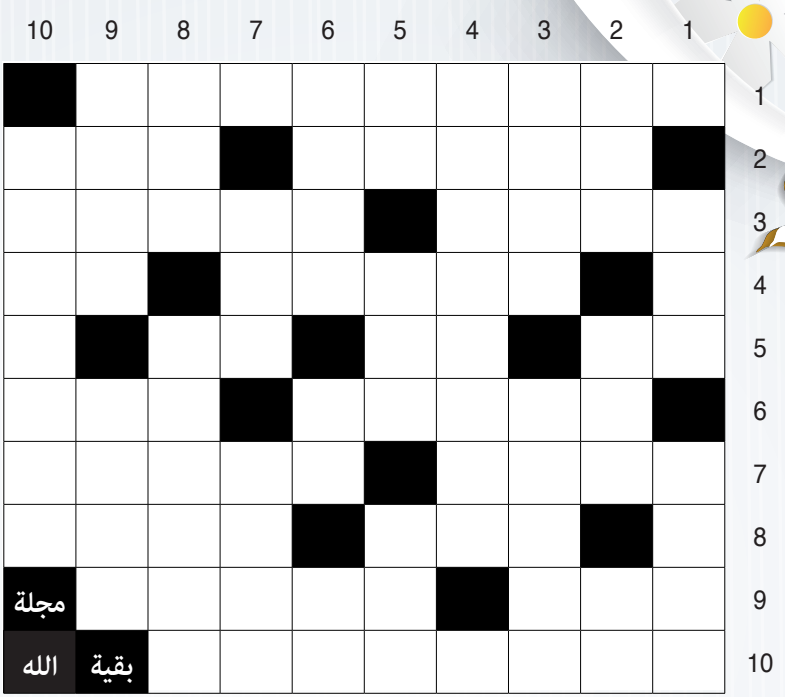

أفقياً:

1. مناسبة سنوية لها علاقة بشهداء المقاومة يحتفل بها حزب الله
2. رفاق - ما يُؤَدِّي إلى حدوث أَمر أَو إلى نتيجة
3. ضباب - خاصما
4. ثوبي - نصف كلمة نرجس
5. آلة موسيقية - نقصَ الشيء - ضمير متصل
6. قرية في جنوب لبنان كان فيها معتقل للعدو - ضد نهار
7. جمالي - نزعوا الباب
8. أشاهد - نجم
9. تبعَ - ناقش
10. اسم موقع عسكري للعملاء اللحديين في جنوب لبنان

عمودياً:

1. اسم موقع عسكري للعدو وعملائه اللحديين في جنوب لبنان-قرية في جنوب لبنان كان فيها معبر بين الأراضي المحتلة وباقي الأراضي اللبنانية.
2. دفن البنت حيةً - مدينة مغربية - فك
3. ما يصير إليه الإنسان - نجادل
4. فاتح عهد العمليات الاستشهادية
5. للنفي - أداة استثناء - أشي
6. قرية لبنانية ما تزال مزارعها محتلة - صار رقيقاً - سحب
7. للسؤال - يتناول الطعام (معكوسة)
8. يقفل الباب - الرجوع
9. قرية في جنوب لبنان - يعطي فلاناً وكالة
10. اسم موقع عسكري للعدو وعملائه اللحديين في جنوب لبنان

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 325

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ق	د	ن	خ	ل	ا	■	ر	د	ب	1
ا	■	ن	ا	■	ل	ذ	■	و	ل	2
د	س	ا	ل	ا	ا	ا	ر	م	ح	3
م	ا	ل	■	ن	ب	ت	ك	ة	■	4
ة	ع	■	ف	■	و	ا	■	ا	ل	5
■	ة	م	ك	ا	ا	ل	م	ل	ا	6
ت	■	ع	■	ح	ا	ر	■	ج	■	7
ب	ح	ا	ص	ن	■	ق	ي	ن	ا	8
و	م	ن	ي	■	ق	ا	ا	د	ح	9
ك	ل	■	د	ي	م	ع	■	ل	د	10

أجوبة مسابقة العدد 324

1- صح أم خطأ؟

أ- صح

ب- صح

ج- صح

2- املأ الفراغ:

أ- بالأمان

ب- الرحمة

ج- لعبة افتراضية

3- مَن القائل؟

أ- سعيد عبد الله الحنفي

ب- الشهيد حسن نبيه سلمان

ج- الإمام الحسين عليه السلام

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- محرّم

ب- استمرّت رغم الاحتلال

ج- التواضع

5- من/ ما المقصود؟

أ- الشهيد قاسم شمخة

ب- عابس الشاكري

ج- الشهيد عباس ريّا

6- أول الكلام

7- ب- تحرث الأرض

8- عبد القلوب اليابسة

9- صلة الأرحام - الضعفاء - عدم جمع المال أو احتكاره

10- صحراء حمص

حـل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 325

4	1	6	9	7	2	3	8	5
3	9	8	4	5	1	7	6	2
2	5	7	3	8	6	4	9	1
9	2	1	7	4	3	6	5	8
7	8	4	2	6	5	9	1	3
6	3	5	8	1	9	2	7	4
8	7	2	5	9	4	1	3	6
1	4	9	6	3	8	5	2	7
5	6	3	1	2	7	8	4	9

يمكن لمن يرغب من الإخوة القرّاء في المشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

لم أعد أخشى..

نهى عبد الله

تمتم في نهاية زيارته: «يا ليتنا كنّا معكم، فنفـ...»، وقبل أن ينهي جملته توقف قليلاً، أخذ نفساً عميقاً، وثبّت يده على ضريح سيد الشهداء عليه السلام، وأتمّ الجملة بحذر.

لم يكن مهدي زائغ النيّة، بل كأنّما برق له مشهدٌ من خياله، إذا احتدم نزال حسيني، هل سيحتمل قلبه ويُبصر أم سيكون كقلوب الكُوفيّين في زمن الحسين عليه السلام؟! لكنّه ما لبث أن تجاوز هذا الخاطر، حينما ثبت قلبه بمرتجاه، الذي رُزق حبّه منذ الصغر، وعاهده أن يبحث في حياته؛ ليلتمس من نور «الحسين عليه السلام».

بعد عام، على أرض المعركة، دخل مهدي ليسحب جثة صديقه، فأصيب إصابة بالغة أقعدته أرضاً. تذكر الحسين عليه السلام، كيف ناجى ربّه في أشد اللحظات، كان ممدداً دون حراك، لكنّه ما إن نظر جانباً حتى رأى مجموعة من الأعداء تتسلل تُجاه رفاقه، حاول الوصول إلى سلاحه، وتوجيهه بصعوبة، لكن إصبعه لم يتمكن من الضغط بطريقة صحيحة، رفع يده قليلاً، فوجد إصبعه متدلياً، قد قطع عظمه وبقي متعلقاً بالجلد، أغمض عينيه وتنفّس بصعوبة، عليه أن لا يتأخر، وبكل ما أوتي من عزم وقوّة، مدّ يده الأخرى، ونزع إصبعه، تجاهل انتفاخ أوداجه وألمه. دسّ إصبعه في جيبه: «الآن لن تعيقني». ثبت ظهره، وعينه على سلاحه، وأشعل حفلة النار.

تمكّن المجاهدون من التغلب على مجموعة الأعداء، وفيما كانوا يبحثون عن مهدي، وجدوه قد أسلم الروح لبارئها، وقد خطّ بنزف إصبعه على الأرض: «سيدي الحسين عليه السلام، خشيت على إصبعي حتى تذكرت إصبعك المبتور، فلم أعد أخشى شيئاً، أترى كنّا معكم؟!».